

جامعة محمد خيضر بسكرة  
كلية الآداب واللغات  
قسم الآداب واللغة العربية



# مذكرة ماستر

الميدان: لغة وأدب عربي  
الفرع: دراسات نقدية  
تخصص: نقد حديث ومعاصر  
رقم تسلسل المذكرة: ن/16

إعداد الطالبة:

فيروز بديرينة

يوم: 2021/07/1

مداينة الرؤى النقدية في كتاب تجرّيتي الشعرية

1: "محمد الوهاب البياتي"

لجنة المناقشة

رئيسا	بسكرة	أستاذة محاضرة (أ)	أسيا جريوي
مشرفا	بسكرة	أستاذ محاضر (أ)	إلياس مستاري
مناقشا	بسكرة	أستاذ محاضر (ب)	رضا معرف

السنة الجامعية: 1442-1443هـ/2020-2021م



# شكر و عرفان:

أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير لأستاذي المشرف  
الدكتور إلياس مستاري، والذي أسأل الله أن يسدد  
خطاه قدما في سبيل الإرشاد وتوجيهه، فلولاه ما كان  
هذا العمل ليكتمل ويصل لما هو عليه الآن.  
كما لا يسعني إلا شكر والدي الكريمين اللذين جاهدا في  
سبيل تحقيقي لهذا النجاح.  
وشكرا لكل من ساهم في دعمي من بعيد أو قريب.

مقدمة

### مقدمة:

تعتبر الحداثة قضية إبداعية متجددة الطرح والبحث الدائمين عن أشكال فنية مغايرة للمنظورات المعهودة، والمقننة برؤى فكرية ومعرفية متصلة بالحياة الإنسانية خاصة المعبر عنها شعرا، والذي يتماشى مع إجراءاتها ويتناغم مع إيديولوجياتها، فكان نتاج الشاعر المعاصر نتيجة محصلة ومواكبة وملمة لمجرى تلك الأحداث، وهو الأمر الذي منح التجربة الشعرية مؤهلات العبور عبر محطات الحداثة المتجهة صوب مداخل المستقبل ومنفتحة على آفاقه برؤى نقدية متنوعة مشحونة بقدر من الابتكار والتنبؤ والكشف والتجاوز، وتخطي اللامعقول والنفاذ إلى عوالم مجاهيل الأمور، لخلق واقع أفضل، وقد هيأت الرؤيا للشاعر مجالا رحب يقات له من الأساليب التعبيرية والتأملية الفنية تبصيرا لغويا وتركيبيا يجسد في مجمله خطابات دالة عن رفضه التام لظروف الواقع الراهن، الممزجة بعبق التعبير (الصوري والسريالي، الرمزي والصوفي).

وقد تجلت في الساحة العربية الأدبية والنقدية مجموعة من النماذج الإبداعية ذات صيغة رؤياوية حدائية لدعاة هذا الركب نحو (تجربة صلاح عبد الصبور، أدونيس وعبد الوهاب البياتي ...) وهذا الأخير الذي يعد الفاعل الرئيسي لدراستنا.

إذ استهدفنا دراسة كتابه الموسوم ب: "تجربتي الشعرية"، أملين البحث عن الملامح والآليات الحدائية القائمة عليها تجربته الشعرية، ولبيان وجه رؤيته في ذلك، كما أثرنا البحث فيه حول استنباط العناصر المكونة لتصور البياتي لآفاق المستقبل الذي قامت عليه هذه التجربة من اكتشاف وتجاوز وتمرد، مرتبط بالإبداع والخلق والثورة من جهة، والرؤيا الشاملة للفرد والحياة والكون في دائرة واحدة وبوجهتها المستقبلية من جهة ثانية.

ولقد اعتد بتجربة البياتي هذه كنقطة مضيئة في عالم الشعر العربي الحديث والمعاصر، كنموذج يجمع بين التجربة الإنسانية والرؤيا الشعرية والنقدية المطعمة بقيم تراثية

## مقدمة

وتاريخية من الأقنعة والرموز والأساطير فكانت كل قطعة منها فسيفاء في رؤيا النقد الحديث والمعاصر، وهو الأمر الذي أكسبها أهمية بالغة على المستوى النظري وتطبيقي للدراسات بعامة، إذ حظيت هذه التجربة بعناية بحثية لا تعد ولا تحصى من قبل النقاد والباحثين الأكاديميين وما إلى ذلك، والتي من أهم تحصيلاتها نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

. دراسة كلا من : . محي الدين صبحي "الرؤيا في شعر البياتي"، محمد علي كندي "الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (السياب ونازك والبياتي)"، إحسان عباس وله عدة دراسات نحو: "عبد الوهاب البياتي والشعر العراقي الحديث"، إلياس مستاري "حادثة القصيدة في شعر عبد الوهاب البياتي"، ...

أما فيما يخص اختيارنا لهذا الموضوع فقد تعددت دوافع ذلك، إذ باتت رغبة البحث والتطلع في التنظير البياتي (للرؤيا الحداثية في كتابه تجربتي الشعرية)، شغفا يرافقنا للكشف والوقوف على أجزاء نظرية هذه الرؤيا، والذي انجر عنه طرح جملة من الأسئلة مؤداها كالاتي:

. ما هي العناصر الأساسية لتأسيس لمفهوم الحركة الحداثية؟ كيف تجلت هذه الحركة في الدرس المعاصر (الغربي والعربي)؟ وما موقف البياتي حيالها؟.

. فيما يكمن الفرق بين الرؤيا والرؤية كمصطلح؟ وما دلالات الرؤيا في الدرس المعاصر؟.

. بما عنيت التجربة الشعرية المعاصرة؟ وما سمتها الحداثية؟

. ما هي الآليات الحداثية للرؤيا النقدية في كتاب تجربتي الشعر لعبد الوهاب البياتي؟

. ما المقومات الحداثية للرؤيا في كتاب تجربتي الشعرية لعبد الوهاب البياتي؟

## مقدمة

وللإجابة على هذه التساؤلات وغيرها عملنا على هندسة خطة منهجية، قسمناها إلى مدخل وفصلين صدرناهم بمقدمة وقفيناهم بخاتمة.

تعرضنا في: مدخل: إلى "مقاربة مفاهيمية"، تحدثنا فيها حول:

1 . ماهية الحداثة: وتضمنت دلالة المصطلح (لغة واصطلاحاً)، وتجليات الحداثة في الدرس المعاصر (الغربي والعربي)، كما وأشرنا إلى موقف البياتي حيال هذا الأمر.

2 - مفهوم الرؤيا والرؤية، وتطرقنا إلى الرؤيا في الدرس المعاصر.

3 - التجربة الشعرية.

- الفصل الأول: وسماه ب: الآليات الحداثية للرؤيا النقدية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد الوهاب البياتي، والذي أدرجنا تحته:

- تمهيد، 1- المصادر والمنطلقات الثقافية في كتاب تجربتي الشعرية، 2- آلية الشعر الحداثي، 3. قضية الثورة، 4- قضية الاغتراب.

- الفصل الثاني: معنون ب"المقومات الحداثية للرؤيا النقدية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد الوهاب البياتي وتناولنا فيه : تمهيد، 1- الرمز والأسطورة، 2- تقنية القناع، 3- الكشف والتجاوز، 4- علاقة الشاعر بالتراث.

. أما المنهج المعتمد عليه في هذه الدراسة فهو المنهج التاريخي القائم على آلية الوصف بوصفه المنهج الأنسب لتتبع مسار إشكالية الحداثة ووصف تجلياتها في الطرح الغربي والعربي، من جهة والملائم لبلورة طرح الرؤيا في فضاء التجربة الشعرية المعاصرة.

كما وقد اعتمدنا في دراستنا على مصادر ومراجع عدة، أهمها:

## مقدمة

. كتاب تجربتي الشعرية لعبد الوهاب البياتي، الأعمال الشعرية الكاملة لعبد الوهاب البياتي، أما المراجع نذكر منها كتاب "الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث(السياب ونازك والبياتي) لمحمد علي كندي، وكتاب "عبد الوهاب البياتي والشعر العراقي الحديث(دراسة تحليلية)" لإحسان عباس، وكتاب "الرؤيا في شعر البياتي" لمحي الدين صبحي، كتاب "زمن الشعر" لأدونيس، وبعض أطروحات الماجستير نحو رسالة ماجستير "الرؤيا الشعرية في بيانات عبد الوهاب البياتي تجربتي الشعرية أنموذجا" لعبد العزيز بلخوجة ومذكرات الدكتوراه نحو: "جمالية المشهد الشعري قراءة في التجربة المعاصرة" لسهام جبار.

وفي أثناء انجازنا لهذه الدراسة، اعترضتنا بعض الصعوبات نلخصها في صعوبة وغموض المادة الحداثية على المستوى التحديد الإجرائي المتعدد والغير دقيق، تعدد المراجع القائمة على دراسة أعمال البياتي ورؤيته من جوانب مختلفة

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر لأستاذنا المشرف الذي له الفضل الكبير في إنجازنا

لهذه المذكرة.



مدخل:

مقارنة مفاهيمية

## 1- ماهية الحادثة:

قبل الخوض في مضمار الحديث عن ماهية الحادثة ينبغي الإشارة إلى أن هذه القضية إحدى أهم مشكلات العصر، "فهي لفظة تحمل دلالات متعددة أحيانا ومتضاربة أحيانا أخرى، تبعا لتنوع الحقول المعرفية والمدارس المنهجية التي وظفت هذه اللفظة في خطاباتها الفكرية"<sup>1</sup>، إلا أننا سنحاول في غمار هذا البحث التطرق لبعض جوانبها المعرفية والأدبية، المتعلقة برؤى الشعراء المعاصرين وتجاربهم الإبداعية.

## 1-1- دلالة مصطلح الحادثة في لغة واصطلاحا:

## أ- دلالة المصطلح لغة:

إن الوقوف على دلالة الجذر اللغوي لمصطلح الحادثة أمر حتمي للتعرف على البذور الأولى لهذه اللفظة باعتباره منطلقا مهما في سبيل التحديد النظري والكشف عن أبعاد المفهوم اللغوية، فالحادثة من مادة "حدث" ومن "الناحية الالغيمولوجية من فعل حدث حادثة (فصيغة فعل في العربية يصاغ منها مصدران "فعولة،... فعالة حادثة)"<sup>2</sup>، وقد وردت هذه المادة في القرآن الكريم في موضع آيات كثيرة نحو قوله تعالى: { مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مَنْ رَبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ }<sup>3</sup>، فمحدث الخبر والنبأ الجديد.

أما في المعاجم العربية، فقد جاء في لسان العرب لابن منظور: "حدث: الحديث: نقيض القديم. والحُدُوث: نقيض القُدُمة. حَدَثَ الشَّيْءُ يَحْدُثُ حُدُوثًا وَحِدَاثَةً، أَحَدَثُهُ هُوَ، فَهُوَ مُّحَدَّثٌ وَحَدِيثٌ، وَكَذَلِكَ اسْتَحَدَثَهُ..، والحدوث: كون شيء لم يكن..، واستحدثت خبرا أي وجدت خبرا جديدا...، والحديث: الجديد من الأشياء، والحديث: الخبر يأتي على القليل

رضا عامر: الحادثة الغربية وتجلياتها على الشعر العربي المعاصر، مجلة المعيار، ع 15، 2016م، 143.<sup>1</sup>

الكبير الداديسي: الحادثة العربية بين الممارسة والتنظير، دار الراجحة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2018م، ص13.<sup>2</sup>

القرآن الكريم: سورة الأنبياء، الآية 2.<sup>3</sup>

والكثير"<sup>1</sup>، فاللفة الحداثة بهذا التعريف أتت مرتبطة بدلالات الجديد والحديث ومناقضة للقديم، وفي هذا يتفق الفيروز آبادي مع ابن منظور إذ أورد في القاموس المحيط: "حدث حدثا وحداثة: نقيض قَدَم...، والحديث: الجديد، وَالْحَبْرُ، كالحديث...، وحدث وحدث وحديث: كثيرة"<sup>2</sup>، وبحسب هذا المدلول فإن الحداثة تناقض القداثة، وتوحي (بالحديث/ الجديد) المخالف لما سبق، وهو الأمر الذي أكسبها مشروعية التداول في مختلف الكتابات الإبداعية إذ "ظهرت مصطلحات تقترب منها دلالة بل تجاوزتها...، على السواء كالتجديد، والتحديث، والحديث، والمعاصرة... الخ، وبقي لفظ الحداثة محتشما ينتظر، ليعلن نفسه كمصطلح إجرائي في الكتابات النقدية العربية، ظهور الشعر الحر ومنذ ذلك الحين، وهو مصطلح ثابت في وجه التيارات المضادة"<sup>3</sup>

ومن خلال هذه الحدود اللغوية الأنفة فإن مصطلح الحداثة يحمل في طياته دلالات متعلقة بالجديد والمرادف للمحدث ضد القديم، أي ضد المسلك المعتاد.

### ب- دلالة المصطلح اصطلاحاً:

إن الحداثة مصطلح تعددت مفاهيمه إذ تعسر على النقاد ضبطه ، فالحداثة (تتسم بحسب المصنفين لها بتلك الطبيعة الزنبقية المرنة إذ تتلون بكل ما يقف أمامها وتلبس بكل لحظة تصادفه)<sup>4</sup>، وتعتبر الحداثة "حركة إبداع تماشي الحياة في تغييرها الدائم ولا تكون وفقاً

1. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفرقي المصري: لسان العرب، م2، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص131-133.

2. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، م1، دار الحديث، القاهرة، مصر، د ط، 1429هـ/2008م، ص336.

. الكبير الداديسي: الحداثة الشعرية العربية بين الممارسة والتنظير، ص14.

4. بتصرف: بشير تاوريريت، محاضرة الحداثة الشعرية (أدونيس، نزار قباني)، مقياس نقد حديث ومعاصر، سداسي الأول، قسم الأدب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، يوم الإثنين، على ساعة (9: 10)، سنة الأولى ماستر، 2019/2020م.

على زمن دون آخر، فحيثما يطرأ تغيير على الحياة التي نحياها فنتبدل نظرنا إلى الأشياء يسارع الشعر إلى التعبير عن ذلك بطرائق خارجة على السلفي المألوف<sup>1</sup>، والحادثة في مجمل هذا الأفق هي مذهب يعنى بالاستمرارية المتجددة والمواكبة للظروف ومتغيرات الحياة الإنسانية، وهي لا تكاد تستقر على هذا الحد وإنما تعنى تارة بأنها: "حركة فكرية علانية علمية هدفها تغيير المفاهيم والمناهج التقليدية التي تعالج الفن والأدب وإرساء مفاهيم وقواعد جديدة"<sup>2</sup>، أي أنها حركة عالمية تهدف لطرح قيم جديدة تتجاوز الطرح القديم وتؤدي إلى زواله، فهي تمثل "ذلك الوعي الجديد بمتغيرات الحياة والمستجدات الحضارية، والانسلاخ من أغلال الماضي والانعتاق من هيمنة الأسلاف، ليست مقصورة على طائفة أو جنس بعينه بل هي استجابة حضارية للقفز على الثوابت"<sup>3</sup>، والحادثة حسب تلك المفاهيم هي فكا وإدراك تام وواعي للمتغيرات الجديدة في جل كل المستويات قائمة على تحطيم الأطر التقليدية السائدة وبناء أخرى، وفي ذلك قد عدها نورثروب فراي (Northrop Fry): "أن الحادثة هي ذلك النمط من وعي الإنسان المعاصر، واهتمامه باللاحق بحركة الزمن، وهذا الوعي غالبا ما ينتهي باليأس لتزايد سرعة هذه الحركة"<sup>4</sup> وبهذا الفهم فإن الحادثة فكرا يناشد التغيير والتطلع إذ اعتبرها بودليير (Baudelaire) "أنها انزياح على السنن المعروف، والنهج المألوف"<sup>5</sup>، بينما يعتبرها أدونيس (علي أحمد سعيد): "رؤيا جديدة وهي رؤيا تساؤل واحتجاج: تساؤل حول الممكن واحتجاج على السائد"<sup>6</sup> والحادثة حسب رؤيا واحتجاج على ما هو ممكن ومعروف

1. رضا عامر: الحادثة الغربية وتجلياتها على الشعر العربي المعاصر، ص 143.

2. المرجع نفسه، ص 143.

3. الكبير الداديسي: الحادثة الشعرية بين الممارسة والتنظير، ص 14.

4. رضا عامر: الحادثة وتجلياتها على الشعر العربي المعاصر، ص 143.

5. الكبير الداديسي: الحادثة الشعرية العربية بين الممارسة والتنظير، ص 14.

6. المرجع نفسه، ص 14.

من الأمور والمفاهيم، وبناء على كل ما تقدم من الدلائل فإن معنى الحداثة (لغة واصطلاحاً) يقف على دلالات واحدة هي التجديد وإعادة البناء.

### 1-2- تجليات الحداثة في الدرس المعاصر (الغربي والعربي):

أ- في الدرس الغربي: تعتبر الحداثة حركة انبثقت في العالم الغربي "عالجت تقريبا كل الجوانب المعرفية سواء كانت هذه المعرفة اجتماعية أو اقتصادية أو علمية"<sup>1</sup>، فقد شكلت الحداثة "موجة من التغيرات عاشها المجتمع الأوروبي دعت من خلالها للقضاء على كل ما هو ثابت... من الأفكار واستبدالها بأخرى جديدة ومتطورة ووسائل حديثة"<sup>2</sup>، وفي ظل هذا قد واجه معظم الباحثين الغربيين صعوبة في تحديد مفهوم الحداثة، صعوبة انعكست على تحديد تاريخ واضح ودقيق لها، ولهذا كان التأريخ متباينا مع تباين وجهات النظر حول مفهومها، فقد تأخر مفهوم الحداثة (La modernité) إلى منتصف القرن 19ع، مع أن العصرية (La modernisme) بدأت مهادتها في أوروبا منذ ق16ع<sup>3</sup>، وفي ذلك يذهب حمادي صمود: "إلى أن الحداثة أمر عسير الحد، وليس العسر صفة لاصقة بنا، بل إن الحداثة في أوروبا ما تزال غير محددة، بمعنى إذا حددت، فهي تحدد من مواقع مختلفة، وانتماءات متباينة تبعا للكتاب والتزاماتهم، ومواقعهم"<sup>4</sup>، فالحداثة غير مرتبطة بظهور حركة أو مذهب بعينه وإنما مرتبطة بظهور العديد من الأفكار ونزعات وتبعا للكتاب والتزاماتهم ومذاهبهم التي ينتمون إليها ومتأثرين بها.

<sup>1</sup>. باقي أحمد: وعي الحداثة والتجربة الشعرية لدى أدونيس - مقارنة في الرؤيا والتشكيل-، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في النقد الحديث والمعاصر، إشراف بلوحي محمد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة جيلالي ليايس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2016-2017م، ص1.

<sup>2</sup>. المرجع السابق: باقي أحمد: وعي الحداثة والتجربة الشعرية لدى أدونيس - مقارنة في الرؤيا والتشكيل، ص3.

<sup>3</sup>. إلياس مستاري: حداثة القصيدة في شعر عبد الوهاب البياتي، عالم الكتب، ط1، القاهرة، مصر، 2018م، ص27.

<sup>4</sup>. صالح جواد الطعمة: الشاعر العربي المعاصر ومفهومه النظري للحداثة، مجلة النقد الأدبي فصول (الحداثة في اللغة والأدب الجزء الثاني)، إصدار الهيئة العامة المصرية للكتاب، م4، ع4، يوليو/أغسطس/سبتمبر 1984م، ص12.

إلا أنها في الأدب تتحدد ملامح ظهورها حسب أوكتافيوبات (OCTAVIO BATH) وقوله: "وعلى الرغم من أن الحداثة شقت طرقا جديدة، تحرك الشعراء والفنانون عليها بسرعة، وهكذا بمجاوزة لغياب الزمن وصلوا إلى النهاية وارتطموا بالحائط، كان العلاج الوحيد انتهاكا جديدا افتتح ثغرة في الحائط اقفز فوق الهاوية واتبع كل انتهاك عائقا جديدا وكل عائق قفزة أخرى"<sup>1</sup> والحداثة "حركة أقدم عليها مجموعة من الشعراء والفنانين المغامرين تنبؤ بقداسة الفن واستشراف مستقبل أفضل له حيث مثلوا بذلك قفزة عنيفة ومستمرة لا تزال تشق طريقها نحو المجهول، ومن هؤلاء الشعراء الذين كانت لهم تباشير طرح هذه الظاهرة"<sup>2</sup> نجمل الذكر (شارل بودلير، ورامبو، مالارمييه، وإليوت...)، "ولعل أول من قدم صياغة نظرية للحداثة تتسم بالتعاطف والمراهنه على ما تفتحه من آفاق للتجديد هو شارل بودلير (charles Baudelaire)"<sup>3</sup>، حيث يعتبر هذا الأخير معلما مهما في تاريخ الحداثة الغربية إذ يذهب بانفيل (John banville) إلى اعتبار: "أن الثقافة الغربية كلما تحسنت قضية الحداثة، زاد تذوقها وتقديرها لأصالة بودلير فلو طولبنا بتحديد الاسم الحداثي الأول لقلنا إنه "بودلير" بدون منازع"<sup>4</sup>، فبودلير يشار له كمعلم حداثي أول في الدرس الأدبي والنقدي المعاصر، فهو "أول من قدم صياغة نظرية للحداثة تتسم بالتعاطف والمراهنه على ما تفتحه من آفاق للتجديد"<sup>5</sup>، إذ يقول فيها: "أعني بالحداثة ما هو عابر، سريع الزوال، طارئ ما هو نصف الفن الذي يبقى نصفه الآخر أبديا راسخا بثبات"<sup>6</sup>، وهذا (التصور البودليري حسبهم أنه أفرغ فكرة الحداثة من وزنها الزمني فهو جعل كل الأزمنة الحداثية متماثلة فتشابه الماضي مع الحاضر

<sup>1</sup>. عبد العليم إسماعيل علي: ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1432هـ/2011م، ص39.

عبد العليم محمد إسماعيل علي، ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث، ص44.

<sup>3</sup>. إلياس مستاري: حداثة القصيدة في شعر عبد الوهاب البياتي، ص27.

<sup>4</sup>. عبد العليم محمد إسماعيل علي: ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث، ص48.

<sup>5</sup>. إلياس مستاري: حداثة القصيدة في شعر عبد الوهاب البياتي، ص27.

. عبد العليم محمد إسماعيل علي: ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث، ص48.

وتطابقا مع المستقبل، إذ اعتمد في تأسيسه للحادثة على مبدأ شكلي خالص<sup>1</sup>، ومبدأه هذا تمثل في إقراره بعدة مبادئ وأمر جعل لكل معلم منها حدثته الخاصة إذ يقر لدى كل معلم قديم حدثته الخاصة به<sup>2</sup>، وهذه المعالم شملت (حتمية نفي العلاقة بين الزمن والعمل الحداثي، وإلى جانب ذلك فكرة الغموض التي عدها شرطا أساسيا في الشعر الحداثي، فهو مقدار من الروح الإيحائي أو الغموض، كما ويعتبر أن الكشف دعامة أساسية من دعائم الحداثة الشعرية، إذ يرى فيه ضرورة من البحث في سر الأشياء)<sup>3</sup>، وبتالي فإن هذه الدعائم هي ما يوفر حسب تلك "الجماليات السرية التي يتأسس<sup>4</sup> ويحويها العمل الإبداعي الحداثي.

ومن بودلير إلى معلم حداثي آخر وهو "رامبو (rambo)" الذي "سار على خطى بودلير من حيث الأفكار فقد دعا إلى الهدم العقلاني للحواس و إلى اعتبار الشعر رؤية ما لا يرى وسماع ما لا يسمع وفي رأيه أن الشاعر لا بد أن يتمرد على التراث والماضي ... ويتميز شعره فنيا بغموضه وتغييره لبنية التركيب والصيغة اللغوية"<sup>5</sup>، من أجل خلق جديد يتضمن الغموض وتغيير والذي لا بد أن يتمرد فيه الشاعر عن التراث، وبهذا التصور (تصبح الحداثة الشعرية عند رامبو شغفا بالمجهول يؤل إلى تحطيم الواقع وتجاوزه)<sup>6</sup>.

وإلى معلم حداثي آخر له تأثيره الخاص في العالم العربي برمته خاصة، على عبد الوهاب البياتي، وهو توماس إليوت (tho.mas.stearnseliat) الذي ربط هو الآخر "بين الشعر

بتصرف: إلياس مستاري، حادثة القصيدة في شعر عبد الوهاب البياتي، ص28.<sup>1</sup>

<sup>2</sup>. المرجع نفسه، ص28.

بتصرف: إلياس مستاري: حادثة القصيدة في شعر عبد الوهاب البياتي، ص28/29.<sup>3</sup>

المرجع نفسه، ص29.<sup>4</sup>

<sup>5</sup>. جماع نصر الدين ضوالببيت رحمة حُميدة: حادثة القصيدة عند عبد الوهاب البياتي، مذكرة بحث تكلمي لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، إشراف الأمين عبد القادر، قسم اللغة العربية، جامعة النيلين، مصر، 2018م، ص21.

<sup>6</sup>. سامية راجح: تجليات الحداثة في ديوان البرزخ والسكين للشاعر عبد الله حمادي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري، إشراف أحمد فورار، قسم اللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2006/2007، ص23.

والأسطورة وبين الشعر والرؤيا، فالشاعر الخلاق هو الذي تتمخض رؤاه وتتفاعل مع عالم القصيدة الباطني لتكون رؤيا الشاعر وتعبيره حول الحياة كلها<sup>1</sup> فالرؤيا خاصة حدثية في الشعر الحدائي تجلى من خلالها تصور الشاعر ومنظوره اتجاه الحياة.

### ب- في الدرس العربي:

إذا ما عدنا للحديث عن الحداثة في العالم العربي وفي الوسط الأدبي فإننا نجد أنه تأثر بنظيره الغربي، وأن النقاد العرب لم يتفقوا فيما بينهم حول مفهوم الحداثة، فشكري عيادي يذهب إلى اعتبار الحداثة "كمفهوم تاريخي متغير، ويرى بموجب هذا المفهوم أن هناك أحداثا في الأدب العربي أو في الآداب الغربية"<sup>2</sup> في حين يحذر محمد بنيس من "تبني مصطلحات لم نقم بإنتاجها ولم يطرحها واقعا، ويرى أنه لا بد من التمييز بين الحداثة كما تطرحها أوروبا، والحداثة في العالم العربي بسبب انطلاقها من واقعين مختلفين"<sup>3</sup>، فالحداثة فكر (غربي) تم تبنيه في المستويات العربية ولذلك واجه النقاد مشكلة ترجمته ومنحه صبغة تتوافق والظروف العربية وهو الأمر الذي حذر بنيس منه تجنباً للوقوع في المشاكل بسبب طبيعة اختلاف البيئتين الغربية عن العربية)<sup>4</sup>.

وقد تجلت الحركة الحداثية في الدراسات العربية حسب إبراهيم جبرا "إن كلمة الحداثة قد جاءت لممارسات أو محاولات تحديث قام بها فنانون وأدباء كانوا يسمون أنفسهم - طوال عقود من السنين - كلمة Modernists دون أن يستعملوا كلمة Modernism، التي وفدت في الحقيقة من الخمسينيات وكثر استعمالها في الستينات والسبعينيات"<sup>5</sup>، وقد حملت الحداثة في

<sup>1</sup>. ينظر: إلياس مستاري، حداثة القصيدة في شعر عبد الوهاب البياتي، ص 35.

<sup>2</sup>. صالح جواد الطعمة: الشاعر العربي المعاصر ومفهومه النظري للحداثة، ص 11.

المرجع نفسه، ص 11.

ينظر: صالح جواد الطعمة: الشاعر العربي المعاصر ومفهومه النظري للحداثة، ص 11.

إلياس مستاري: حداثة القصيدة في شعر عبد الوهاب البياتي، ص 16.



طياتها جملة "من الخصائص المختلفة تباينت بين الشعراء في تأكيداتهم بين الرؤية، وتأكيد الذات، والزمن والغموض، والرؤية بحسب اعتبار سلمى الخضراء الجيوسي أنها العلامة المميزة للحادثة، تكمن في المحتوى أو رؤية العالم والحياة، أما محمد بنيس فيرى أن منطلق الحادثة هو الواقع، ويريد به السعي لتبديل الحساسية والرؤية للواقع في اعتقاده، وأن هذا لا يمكن أن يتم إلا من خلال وعي نقدي"<sup>1</sup>، في حين يذهب أدونيس إلى اعتبار الحادثة أنها "تعني فنيا تساؤلاً جذرياً، يستكشف اللغة الشعرية ويستقصيها، وافتتاح آفاق جديدة في الممارسة الكتابية، وابتكار طرق للتعبير، تكون في مستوى هذا تساؤل، وشرط هذا كله الصدور عن نظرة شخصية، فريدة للإنسان والكون"<sup>2</sup> فالحادثة حسبه عبارة عن جملة من التساؤلات، أما غالي شكري فقد أقر أن "الحادثة رؤياً تقتحم السائد وتهاجم التخلف"<sup>3</sup>، وهو بهذا يرى أن الحادثة رؤية مناهضة لكل ما هو سائد، وهي ضد التخلف، و"التفاتة غالي شكري لرؤية هي الأولى من نوعها وإضافة جديدة في قواميس النقدية المعاصرة"<sup>4</sup>، حيث تحمل هذه الدعوة فكرة القضاء على الأفكار الثابتة وترسيخ مبادئ جديدة لضمان مستقبل أفضل.

أمام موقف عبد الوهاب البياتي ومنظوره للحادثة فقد إرتابه بعض الخلط مع مفهوم كلا من التجديد والمعاصرة حسب الدارسين لأرائه، إذ يقول فيها: "إذا صناعة الحادثة بالنسبة إلي أسميتها التجديد لأن التجديد لا يقتصر على مستوى المضمون ولا على مستوى اللغة فقط إنما هو مغامرة لغوية ووجودية أي هو كتابة القصيدة"<sup>5</sup>، فالبياتي هنا يطابق بين

صالح جواد الطعمة: الشاعر العربي المعاصر، ص12.<sup>1</sup>

المرجع نفسه، ص15.<sup>2</sup>

سامية راجح: تجليات الحادثة الشعرية في ديوان البرزخ والسكين للشاعر عبد الله حمادي، ص28.<sup>3</sup>

4. سامية راجح: تجليات الحادثة الشعرية في ديوان البرزخ والسكين للشاعر عبد الله حمادي، ص28.

2. حنان بومالي: عبد الوهاب البياتي وتجليات الحادثة الشعرية، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم

الأدب والفلسفة، ع15، جانفي 2016، ص15.

مصطلح التجديد والحداثة وحسبه "أن التجديد عنصر فعال يستوعب دائرة المغامرة اللغوية والوجودية للتجربة الشعرية شكلا ومضمونا وما الحداثة إلا صناعة تشمل هذا العنصر، أو أنها مفهوم شامل يعكس التجديد الذي قد يكون بارزا في الوزن والقافية والموضوع أيضا"<sup>1</sup>، والحداثة في ذلك "ليست وصف مخترعات حديثة من الخارج إنما هي استعمال شيء ما استعمالا مجازيا لا يبلغ غايته إلا إذا كان مألوفًا محبوبًا داخلا في حدود الخبرة المعتادة ذات الجذور العميقة في النفس، ولا بد أن تكون الارتباطات حول الشيء الجديد مستقرة في اللاشعور العام"<sup>2</sup>.

أما اعتباره للحداثة والمعاصرة، فقد اعتبر أن المعاصرة "ما بين الحركة التقدمية في مركب الديمومة التي يكون الأصالة، كما أنها متعلقة بمظاهر الأشياء الخارجية دون روحها، أما الحداثة متصلة بالشكل والجوهر معا، كما أنها لا تولد إلا من التراكم المعرفي وتنطلق من مرحلة أخرى، وإن مفهوم الحداثة هو مفهوم حضاري أولا، ثم هو تصور جديد تماما للكون والإنسان والمجتمع"<sup>3</sup>، وانطلاقا من هذا التصور البياتي فإنه قدم على منواله تجربته الشعرية ذات الرؤية الحداثية المتضمنة لتصور فكري ساعي للحياة والمجتمع والكون بحيث أن اعتباره للحداثة هو "ثورة عن السلطة الأبوية واللغوية"<sup>4</sup>، والبياتي في ظل هذا "يؤمن بأن حداثة تجربته الشعرية تقتضي منه التخليق عاليا في فضاءات الرؤى الكونية الجديدة، وهذا يقتضي منه تغيير وعيها اللغوي، واستثمار تقنيات لم تكن مألوفة، فالقصيدة الحداثية يجب أن تكون عاكسة لحداثة اللغة الشعرية القائمة على الأداء المكثف وتوظيف المحكم المتجاوز للدلالات

جماع نصر الدين ضوالببت رحمة حُميدة: القصيدة الحداثية عند عبد الوهاب البياتي، ص 28.

حنان بومالي: عبد الوهاب البياتي وتحليلات الحداثة الشعرية، ص 15.

جماع نصر الدين ضوالببت رحمة حُميدة: القصيدة الحداثية عند عبد الوهاب البياتي، ص 28.

سامية راجح: تحليلات الحداثة الشعرية في ديوان البرزخ والسكين للشاعر عبد الله حمادي، ص 29.

الأولى في الاستخدام الفني لتعبير عن المضمون المضمّر"<sup>1</sup>، وفي ذلك قد أقر أيضا أن لكل عصر وحدائته، حداثة المتنبّي وأبي تمام أو أبي نواس لا تشبه حداثة السياب وخليل حاوية مثلا، إن الشاعر هو الذي يصنع حداثته، والحداثة تكون متأثرة بزمانها ومكانها وبالأفق الأوسع أيضا"<sup>2</sup> فالبياتي يدلي بمدى تميز حداثة كل عصر وشاعر عن آخر، فقد ذكر أن حداثة المتنبّي و.. مثلا تختلف عن حداثة السياب وخليل حاوية.

## 2- مفهوم الرؤيا والرؤية:

هناك فرق بين مصطلح (الرؤيا والرؤية) على مستوى اللفظة والدلالة، إذ (الرؤية والرؤيا) من مادة "رأى" وقد عرف ابن منظور هذه المادة ودلالة ألفاظها في لسان العرب على اعتبار أن: "رأى: الرؤية بالعين تتعدى إلى مفعول واحد...، الرؤية: النظر بالعين والقلب...، وقد رأته رؤية ورؤية...، ويقال: رأيته يعني رؤية، ورأيته رأى العين أي حيث يقع البصر عليه، ويقال: من رأى القلب"<sup>3</sup>، في حين أن "الرؤيا: ما رأته في منامك...، وهي الرؤى ورأيت عنك رؤى حسنة: حلمتها...، وأرأى الرجل إذ أكثر رؤاه...، وهي أحلامه، جمع الرؤيا. ورأى في منامك رؤيا"<sup>4</sup>، فالرؤية المميزة بالتاء مربوطة هي من رؤى العين والقلب، بينما الرؤيا مميزة بالألف هي من رؤى الحلم والمنام وقد وردت الرؤيا بهذا المعنى في القرآن نحو قوله تعالى: {إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِي سَاجِدِينَ (4) قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ

<sup>1</sup>. صالح بن عبد العزيز المحمود: عبد الوهاب البياتي (1926-1999م) أسئلة الشعر والحداثة، مجلة كلية دار العلوم، م36، ع126، سبتمبر 2019م، ص1117.

حنان بومالي: عبد الوهاب البياتي و تجليات الحداثة الشعرية، ص15.

<sup>3</sup>. ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف- 1119 كورنيش النيل، القاهرة، مصر، ط جديدة ومحققة ومشكولة، د س، ص1538-1539.

المعجم نفسه، ص 1541/1540.

للإنسان عدو مُبين (5)<sup>1</sup>، فالرؤيا من فعل الوحي والتنزيل والإلهام، وتتلخص الرؤيا بذلك أنها مرتبطة بالمنام والحلم والوحي، بينما صلاح فضل "يميز لغويا بين الرؤية والرؤيا على اعتبار أن الأولى من فعل الباصرة في اليقظة والثانية من فعل التخيل"<sup>2</sup> فالرؤية إذن من فعل الحواس بينما الرؤيا من فعل الخيال.

## 2-1- الرؤيا في الدرس المعاصر:

تعتبر الرؤيا خاصة حدثية كما سبق وأشرنا في تجليات الحدث، ودلالة المصطلح في الدرس النقدي الغربي له جذوره ومبرراته في المذاهب الفكرية، حسب صلاح فضل فإذا "انتقلنا إلى المصطلح النقدي وجدنا أن الشعرية الرومانسية\_ خاصة الانجليزية منذ كولردج\_ تطلقه على الاستبصار الفني الذي تقوده الملكات العليا... أوقد ربطه فراي في النقد الحديث بفكرة النماذج البدئية والأبنية الكلية العليا في المخيلة البشرية وتعبيراتها الأسطورية"<sup>3</sup> ويسترسل القول أن "النقد التوليدي\_ خاصة مع جولدمان\_ بمفهوم محدد عندما أصبح رؤية العالم... وجاءت الشعرية الألسنية\_ بامتدادتها الأسلوبية\_ لتضفي على مصطلح الرؤيا\_ الذي تتوحد فيه عمل الباصرة... مع عمل المخيلة الحلمي"<sup>4</sup> فعمل الشاعر يتوحد فيه ما هو حسي وحلمي في عالم قصيدته أي تتجمع حسب صلاح فضل "كل تلك العوامل لتكوين منظور متماسك في النص، بما يجعل "الرؤيا" هي العنصر المهيمن على جميع إجراءاتها التعبيرية والموجة لاستراتيجيتها الدلالية"<sup>5</sup>، أما رامبو الذي "اعتمد كثيرا على الحلم واللاوعي في بناءه قصائده... يرى أن الدراسة الأولى للإنسان الذي يريد أن يكون شاعرا هو معرفته الشخصية

القرآن الكريم: سورة يوسف، الآية 4/5.<sup>1</sup>

<sup>2</sup>. صلاح فضل: أساليب الشعرية المعاصرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع عبده غريب، القاهرة، مصر، دط، 1998م، ص159.

. صلاح فضل: أساليب الشعرية المعاصرة، ص159.<sup>3</sup>

المرجع نفسه، ص159.<sup>4</sup>

المرجع نفسه، ص160.<sup>5</sup>

الكامنة<sup>1</sup> فهو " بذلك يجعل نفسه (رائيا) ولكن ليس الرائي الأوحد حيث يعد "بودلير" سارق النار الحقيقي في رأي رامبو وهما يشكلان صحبة مالارميه للشعر أننا نراجع بشكل عام وحدة الشعر الحديث إلى بودلير<sup>2</sup> ، وفي هذا نجد أن جل الشعراء الحداثيون الغربيين "يربطون بين الرؤيا والحلم، فالحلم: وسيلة الدخول إلى الذات وبواطن الكون والأشياء اللامرئية، بغية الوصول إلى العالم السري، والمعرفة التي لا تتم إلا من خلال الرؤيا العميقة و الشاملة"<sup>3</sup>.

وقد واكب التأصيل الغربي تحصيل عربي قدم من خلاله النقاد العرب تصورات شاملة للكون والحياة معا، وفي ذلك يقول أدونيس: "إذا أضفنا إلى كلمة الرؤيا بعدا فكريا وإنسانيا وبالإضافة إلى بعدها الروحي ، يمكننا حين ذلك أن نعرف الشعر بأنه رؤيا. والرؤيا بطبيعتها قفزة فوق المفاهيم القائمة، إذن هي تعبير في نظام الأشياء، وفي نظام النظر إليها"<sup>4</sup> فالشعر رؤيا إذن تتصهر فيه كل الأبعاد ليولد بخلق جديد يستكنه الإبداع كله، ويرى في هذا محي الدين صبحي أن الرؤيا هي: "تعميق لمحة من اللمحات أو تقديم نظرة شاملة وموقف من الحياة، يفسر الماضي ويشمل المستقبل"<sup>5</sup>، فهي حسب عنصر متكامل يسلط الضوء على الحياة ومواقفها والرؤيا بهذه الميزة أداة فعالة في معالجة قضايا الواقع ومقياسا تقدر به درجة الإبداع الشعري فالشعر لا يؤثر عن طريق الفكرة أو الصورة فقط، بل بواسطة الرؤيا التي يطرحها مجمل نتاج الشاعر عن الحياة<sup>6</sup> والقائمة على الكشف والتنبؤ ومحاكاة الواقع بنماذج

<sup>4</sup>. عبد العزيز بلخوجة: الرؤيا الشعرية في بيانات عبد الوهاب البياتي تجرّبي الشعرية أنموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في نظرية الأدب، إشراف الطيب بوشيبية، قسم اللغة العربية، جامعة وهران-السانيا، الجزائر، 2014-2015م، ص11.

المرجع نفسه، ص12/11<sup>2</sup>.

<sup>3</sup>. سميحة كلفالي: الرؤيا الشعرية ومرجعياتها عند أدونيس، مجلة قراءات(مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها)، ع 10، 2017، ص31.

. سميحة كلفالي: الرؤيا الشعرية ومرجعياتها عند أدونيس، ص31<sup>4</sup>.

<sup>2</sup>. محي الدين صبحي: الرؤيا في شعر البياتي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1987م، ص 22.

المرجع نفسه، ص20<sup>6</sup>.

مثالية إذ يقول محي الدين صبحي في هذا أيضا أنها "تقديم نموذج مثالي، بأفضل شكل جمالي ويحدده الكمال"<sup>1</sup>، أما اعتبار عبد الوهاب البياتي للرؤيا في تجربته الشعرية والتي يرى فيها محي الدين صبحي أيضا أنها: "قد واكبت الحياة العربية المعاصرة بكل همومها، منذ أن أسهم في حركة الشعر الحديث..."<sup>2</sup>، فالبياتي يعتبر الرؤيا عنصر مرتبط ارتباطا وثيقا بالفهم والوعي لإدراك الواقع حيث يقول: " فالفهم الموضوعي للتناقضات التي تسود قانون الحياة، وفهم اكتشاف منطلق حركة التاريخ والتفاعل مع أحداث العصر، يمنح الشاعر الرؤيا الشاملة والقدرة على التخطيط والتجاوز والتوجه إلى المستقبل..."<sup>3</sup>، فتجربة البياتي هذه هي فلسفة حياة ورؤيا شاملة إذ يقر بذلك فيقول: " كما كان تكويني النفسي من أساسه: الرؤية الشاملة للأشياء، والنفوذ إلى جوهر الأشياء الصغيرة التي هي مادة الشعر وينبوعه"<sup>4</sup> فالبياتي حسب هذا القول يجد أن الرؤيا الشاملة تكمن في نفاذ إلى جوهر وجزئياته الأشياء الصغيرة.

### 3- التجربة الشعرية:

إن مصطلح التجربة الشعرية حد مكون من لفظتين (التجربة والشعرية)، فالتجربة كما يعرفها المعجم الأدبي أنها: "معرفة متأتية عن معاناة واختيار وهي تزيد النفس غنى، وتكشف أمامها آفاقا جديدة في فهم كنه الحياة. فنيا: مجموعة الإحساسات والمشاعر والأفكار التي تتراكم في نفس الفنان أو الشاعر أو الأديب ، وتكون محصلا لاحتكاكه بمجمعه، وطرائق اتصاله به والتفاعل بينهما"<sup>5</sup>، فالتجربة نتاج محصل ل من عدة دوافع النفسية والاجتماعية..

1. المرجع السابق، ص 23.

4. المرجع نفسه، ص 19.

3. عبد الوهاب البياتي: تجربتي الشعرية، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ط1 تشرين الأول (أكتوبر) 1968م، ص32.

4. تجربتي الشعرية، ص 14.

2. جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1 (1979) ط2 كانون الثاني (يناير) 1983م، ص58.

والتجربة الشعرية هي: "عمل مستمر لتجاوز ما استقر، وهي تجسيد لإرادة التعبير، رمز للإيمان بالإنسان وقدرته غير المحددة على صنع المستقبل لا وفقا لحجات الإنسان فحسب بل وفقا لرغباته أيضا"<sup>1</sup>، والتجربة الشعرية في مسعاها تهدف "إلى الكشف العميق عن المتغيرات...، وقد ظهرت في الغرب كنتيجة لمتطلبات المجتمع التي صادفت رغبة الشعراء الغرب في الثورة على القديم والاتجاه إلى التجديد...، وامتدت هذه التجربة الشعرية لتعبير بلغة جديدة تعبر عن مكنونات الشاعر الغربي الحديث، إن العمل الفني ينبغي أن يكون حوارا بين الفنان وأداة التعبير الخاصة به"<sup>2</sup>، فالشعراء قد استثمروا في تجاربهم ملكات تعبيرية مكنت تجاربهم الشعرية من الحفاظ على استمراريتها والتجاوز، بحيث عدة هذه الأعمال الشعرية أنها "فعل كتابي جديد يسعى إلى خلق واقع جديد غير مستسلم للواقع الحاضر، والكشف عن رغبة امتلاك ناصية الشعر الجديد وبلاغته التي تتجاوز النظرة القديمة بكل مقاصدها وبيان تلك الفعلية من الإبداع والتفجير والتخطي والتطور لرؤية الأشياء في المستقبل"<sup>3</sup>، كما ويرى هاملتون أن: "نظرية الشعر في جوهرها تعنى بالتجربة الخيالية التأملية التي تنشأ عن طريق وضع الكلام في نسق الوزن الخاص، كما تعنى بقيم هذه التجربة"<sup>4</sup> الشعرية أسلوبا وتعبيرا بحيث أن القصيدة تصبح نسيجا تركيبيا يحوي مجمل مكنونات والمشاعر.

وبالعودة إلى جهود الدارسين العرب فإن غنيمي هلال يرى أن التجربة الشعرية هي: "الصورة الكاملة والنفسية أو الكونية التي يصورها الشاعر حيث يفكر في أمر من الأمور تفكيراً ينم عن عميق شعوره وإحساسه، وفيها يرجع الشاعر إلى إقتناع ذاتي، وإخلاص فني،

<sup>3</sup>. باقي أحمد: وعي الحداثة والتجربة الشعرية لدى أدونيس - مقارنة في الرؤيا والتشكيل -، ص 31.

<sup>4</sup>. المرجع نفسه، ص 24.

<sup>1</sup>. بتصرف: باقي أحمد، وعي الحداثة والتجربة الشعرية لدى أدونيس مقارنة في الرؤيا والتشكيل، ص 29.

<sup>4</sup>. جبار سهام: جمالية المشهد الشعري قراءة في التجربة الجزائرية المعاصرة، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه الطور الثالث (ن م د)، إشراف كاملي بلحاج، قسم اللغة العربية، جامعة جيلالي ليايس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2016-2017م، ص 35.

لا مجرد مهاراته في صياغة القول ليبعث بالحقائق أو يجاري شعور الآخرين لينال رضاهم<sup>1</sup> فهو يعني بها تلك الصورة المتمخضة عن شعور عميق للشاعر يتيح له في محاولة إبداعية للكشف عنه ويكون نابع عن اقتناعه الخالص بذاته وبما يقدمه للآخرين لتأثير فيهم. أما عبد الوهاب البياتي فيقول في تجربته الشعرية حول هذا الموضوع: "كما دفعني فهمي لموسيقى الشعر المرتبطة بنوعية ومدى التجربة الشعرية، إلى البحث عن إيقاع موسيقي خارجي يتسق مع إيقاع التجربة الجديدة، تجربة تفويض أبنية قديمة واختيار أثنى ما فيها لتشديد بناء جديد لحمته وأكثر سداه ينعكس من واقع اجتماعي و فكري ووجداني مختلف<sup>2</sup>، فالبياتي يربط التجربة الشعرية بالموسيقى والتي ينبغي على الشاعر البحث عنها واختيارها بعناية فائقة لتنعكس على صفحة رؤاه التي يود طرحها سواء كانت اجتماعية أو فكرية ، أو وجدانية وما يهم أن تتسق مع إيقاع البناء الفني لتجربة من جهة أخرى، لأن هذا الفهم حسب "جزء مكملًا للتجربة الشعرية نفسها وبعدها ثالثًا يحمل نفس ملامح إيقاعها النفسي وأساسها الفكري والوجداني"<sup>3</sup>، وعلى أساس هذا القول فإن لموسيقى الشعر علاقة وثيقة في حياكة خيوط التجربة الشعرية متكاملة الأطراف والملمة بواقع الشاعر ووجدانه فنا وفكرا، كما تستهدف تقصي ذلك الواقع جملة وتفصيلا من خلال فهمه وكشفه ورصد ملامحه، وقد أقر البياتي في السياق نفسه أنه قرأ لعدة من الشعراء القدماء والمعاصرين الذين أثروا فيه بتجاربههم إذ يقول: "ومن الشعراء الذين قرأتهم باهتمام بالغ: الجامي وجلال الدين الرومي..، لقد عانى هؤلاء محنة استبطان العالم ومحاولة الكشف عن حقائقه الكلية من خلال تجربة التصوف الممزوجة بالرؤية الشعرية النافذة."<sup>4</sup> وهؤلاء الشعراء القدماء الذين كان لهم تأثير عليه، بينما كان هناك

<sup>1</sup> . علي مصطفى عشا: تعالق التجريبتين الشعرية والصوفية لدى صلاح عبد الصبور، مجلة دمشق، م25، ع1+2009، م2، ص195.

<sup>2</sup> . تجربتي الشعرية، ص18.

<sup>3</sup> . المصدر نفسه، ص19.

<sup>4</sup> . المصدر نفسه، ص19.



شعراء معاصرون ومحدثون: أودن...ناظم حكم، وإنما لأن أشعارهم بجانب أنها أشعار تحمل جوهر الشعر الحقيقي، تحمل قدرة النفاذ من خلال الموسيقى والصورة والرؤية إلى وجدان الإنسان المعاصر،<sup>1</sup> كما وتميزت هذه الأشعار عن غيرها حسبته: "لأنها تتبع \_ بأبعادها الثلاثة هذه \_ من تصور نفس الإنسان المعاصر لذاته ولواقعه، إلا أنها تحتوي على نوع من الالتزام الواعي الحي النابع من داخل نفوسهم...تصل إلى الإنسان الكامل"<sup>2</sup>، فقد استطاع من خلال ما تحمله هذه التجارب من ملامح حسبته "أن أتصور النظرة الشمولية في شعرهم. هذه الشمولية التي نقيض للسكونية التي نجدها في أشعار شاعر كبير مثل إليوت"<sup>3</sup> وفي هذا السياق يبرز البياتي تجربة الشاعر الغربي إليوت الذي وصفه بأنه "شاعر كبير" ويسترسل القول بأنه "ينعدم في شعره الإحساس بالصراع الجدلية...، والتأكيد على أهمية فنية التجربة وجمالياتها"<sup>4</sup>

ومن خلال ما قدمه البياتي تتضح أهمية الموسيقى في عوالم التجربة الشعرية والتي من خلالها تصبح التجربة أكثر رصانة وجزالة والتي تجعلها حية ومستمرة تصور حياة الشعراء وواقعهم وأبعادها الإنسانية والفكرية والشعورية، وفي هذا أشار البياتي لذلك التلازم الوثيق بين اللغة والتجربة و"الرؤية الشعرية النافذة"<sup>5</sup> حسب تعبيره والتي كشفت له عن المعاناة التي كابدها الشعراء عبر محطات قديمة وحديثة، كما وكشفت له أنها "تحمل الجوهر الحقيقي للشعر"<sup>6</sup> فقد أسقط من حسابه مجموعة من الشعراء محددًا في ذلك المحاور الرئيسية لتلك التجارب، التي من بينها تجسيد قيم الثورة الإنسانية والحفاظ على استمراريتها. والبياتي

1. المصدر نفسه، ص 19.

2. المصدر نفسه، ص 19.

3. تجربتي الشعرية، ص 19.

4. المصدر نفسه، ص 20.

5. المصدر نفسه، ص 19.

6. المصدر نفسه، ص 19.

في هذا الأمر يدلي بموقفه من التجارب الشعرية التي تخجل من طرح هذه القيم إذ قدم في ذلك نقدا لهذه التجارب الشعرية بقول: "لذا فإني أنظر بازدراء واستخفاف وزدراء لكثير من التجارب الشعرية الزائفة المشحونة بالهلوسة الصوفية وادعاء الاستبصار. لأن أغلب هذه التجارب قائمة على أساس النظرة المثالية المعادية للعقل والعلم والواقع، بل أنها تزدري الحاضر وتسقطه من حسابها بحكم نظرتها الطبقيّة وتتنظر بشيء من الخوف والاحتقار إلى الثورة وإلى نضال الجماهير، وإن كانت لا تستطيع الجهر بذلك لجنبها وانتهازيتها"<sup>1</sup>، فهو يرى بأن هذه التجارب لا تعكس الواقع بكل معاناته، بل أن بعض تلك النماذج تخجل من تصوير تلك الآلام وهي حسبه غير كفيلة بأن ترقى لمستوى التجربة وهو في ذلك يوجه رسالته لذلك الشاعر الغير قادر على أدلال بولائه إذ يقول: "فالشاعر الذي لا يعلن ولاءه للحاضر، ولا يحدد موقفه منه بصورة واضحة صريحة، ولا يأخذ مكانه بين صفوف كادحيه وجماهيره، لن يكون له شرف منح المستقبل مثل هذا الولاء..."<sup>2</sup>، وقد وجد البياتي ذلك النوع من الولاء في بعض تجارب الغرب نحو الأدب الوجودي الذي صور الحياة بأبعادها وجسد "صورة الثورة المستمرة من جانب الإنسان ورفض التفاهة والسطحية والمجانية واللامبالاة كانت هذه ما استوقفني عند الواقعيين والوجوديين."<sup>3</sup> في حين أن تجارب شعراء الفترة الحديثة العرب لم يلفت نظره أحد، إذ يقول "ولم يستطع واحد من شعراء هذه الفترة من العرب، أن يلفت نظرنا، فحتى جبران تصورته كاهنا عجوزا يلبس مسوحا ويزرف الدموع أمام جثة ميتة، كان أدبهم ثورة عاطفية رومانسية أكثر منه تعبيراً عن ولادة الجيل الجديد من خلال الأزمنة وسنوات العذاب"<sup>4</sup> فالبياتي بهذا يصيب التعبير والنقد في ذلك التكتيف والطغيان المبالغ فيه لطابع

تجربتي الشعرية، ص 33.1.

المصدر نفسه، ص 33.2.

المصدر نفسه، ص 17.3.

المصدر نفسه، ص 12.4.

الرومانسي (الذي ساد كتابات الفترة الحديثة والتي افتقرت إلى موضوعية الطرح والتعبير عن صرخات ثورات الشعوب العربية وظروفها الداخلية والخارجية، وبذلك استهدف شعراء الحداثة ذلك النوع من الطرح الذي أسهم في نقل ذلك التوتر الذي يعانيه الشاعر أو يعمل على إحداثه بطريقة درامية)<sup>1</sup> في تجربته بصور مزية.

<sup>1</sup>. بتصرف: محمد علي كيندي: الرمز والقناع في شعر العربي الحديث (السياب ونازك والبياتي)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، آذار/مارس/الربيع 2003 إفرنجي، ص7.

# الفصل الأول:

الآليات الحدائية للرؤيا النقدية

في كتاب تجرّبي الشعرية لعبد الوهاب البياتي

## الفصل الأول: الآليات الحدائية للرؤيا النقدية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد الوهاب البياتي

### تمهيد:

لقد أسدلت الحداثة ستارا على فترات ماضية، معلنة ميلاد عصر جديد يوافق تفكير الإنسان المعاصر ويحيله إلى مجال رحب تتسع فيه دائرة الرؤى وتتنوع فيه التجارب متممة بصبغة حدائية تناشد التغيير والاستمرار والتجدد، وقد تأثرت في رحابه فلسفات وثقافات (الغربية والعربية) إذ نهلت من بعضها البعض فتشكلت بذلك مفاهيم جديدة تطور الشعر ومدارسه من خلالها ليوكب مسير ركب عالمي واحد.

ولعل كتاب تجربتي الشعرية لعبد الوهاب البياتي يمثل نقطة مهمة في تاريخ الرؤيا الحدائية في العالم العربي إذ نظر فيه البياتي حول تجربته في الشعر مبينا في ذلك الكم الهائل من التأثير الغربي والعربي عليه، وموضحا سبب لجوئه لمحاولة رسم مضامين معاصرة تحاكي الواقع الذي حكم عليه بالموت منفيًا في بلاد العدم، ومدى إيمانه بانبثاق أمل جديد للخلاص من هذا الواقع وسعيه لخلق نوعا من التغيير والتمرد مستغلا في ذلك المد الحدائي الذي واكبه، والذي قدمه في شكل رؤيا لها آلياتها ومبرراتها نحو (آلية الشعر الحدائي، وقضايا اجتماعية: الثورة، والاغتراب) ومقوماتها الحدائية، المستمدة من التاريخ والتراث نحو (الرمز والأسطورة والقناع) والقائمة على الكشف والتجاوز من جهة أخرى.

## الفصل الأول: الآليات الحدائية للرؤيا النقدية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد الوهاب البياتي

### 1-المصادر والمنطلقات الثقافية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد الوهاب البياتي:

لقد نوع عبد الوهاب البياتي في إثراء رصيده المعرفي والثقافي باطلاعه الواسع لصفحات التاريخ الإنساني، سواء الغربي أو العربي، حيث يتضح ذلك في كتابه تجربتي الشعرية، الذي استند فيه على التراث لتصوير تجربة حياة شعوبا تجرعت آلام المعاناة، فألم بمصادره كلها حتى بات هذا الكتاب يشمل الكثير من المصادر والمنطلقات التي عددها البياتي والتي نقف عليها من خلال أقواله فيما هو آتي:

. لقد عاد البياتي إلى مجموعة كتب من التاريخ فتمخضت له رؤيا حيث يقول: "ولكني لم أكن قد بينت بعد كيف تلتهب هذه الشعلة ولا صورة المستقبل بعدها، لذلك كنت ألجأ محموما، ملتهب الحواس، إلى كتب التاريخ ألتهمها، لعلني أجد فيها مهربا من الواقع المزري"<sup>1</sup> في هذه العودة تمخضت له رؤيا العودة إلى كتب التاريخ للبحث عن أمل استشرافا للمستقبل، ليتجاوز به الواقع المزري الذي يعايشه فالبياتي لم يكتفي بمشاهدة واقعه محطم، إنما عاد يبحث ويفتش في ثنايا التاريخ وهو ملتهب الحواس ولم يكن يبحث عن علاج العلة ليجد دواءها في كتب التاريخ إنما كان يقرأه بتطلع وأمل، كما أن قراءته للتاريخ لم تكن مجرد بحث إنما حسبه: "ولم أقرأه كركام من الوقائع...، وإنما كتجربة إنسانية واسعة ومتعددة الجنبات، وكتجسيد لقضايا الإنسان..."<sup>2</sup>، فقد قرأ البياتي لكل من: "الأدب الواقعي... (رواية الأم) لغروكي...، ثم وقفت طويلا...، أمام الأدب الوجودي، بذات أمام سارتر، وكامي...، والواقعيين الوجوديين..."<sup>3</sup> يضيف أيضا كلا من "بيرون وشيلي وكيتس وبودلير ورامبو

تجربتي الشعرية، ص12.1

المصدر نفسه، ص16.2

المصدر نفسه، ص17.3

## الفصل الأول: الآليات الحدائية للرؤيا النقدية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد

### الوهاب البياتي

وفيكنتور هيجو<sup>1</sup> وهذه بعض الآداب التي استوقفت البياتي، كما وقد أثرت فيه تجارب كلا من الشعراء الغربيين المحدثين نحو: "أودن ونيروود او أيلور... ولوركا والكسندر بلوك ومايا كوفسكي...."، إيليوت<sup>2</sup> ولقد بدا البياتي متأثراً بكتابات هؤلاء حتى أنه اقتبس لنفسه من بعض أقوالهم وأعمالهم، إذ نجد أن كتاب تجربتي الشعرية يعج بمقولات كثيرة لعظماء وثوريين وأدباء، خلافا لبعض الحكم، ومن ذلك تعبير الثوري أرنستو جيفارا إذ يستدل البياتي على قوله فيقول: "نحن نصنع إنسان القرن الواحد والعشرين"<sup>3</sup>، وأيضا بعض أقوال لثائر فيدال كاسترو وفي ذلك استدلالات كثيرة، لكل من فيلسوف كارل ماركس، وماياكوفسكي: ((السحابة))<sup>4</sup>، وأيلور، وأقوال لغاليري، ناظم حكمت وقد أدرج له بعض من مقاطع قصيدة ((مثل كريم))<sup>5</sup>، وقول ((درنمات)) حول الكتابة: "هي اغتصاب العالم باللغة"<sup>6</sup>، واعتمد أيضا على قول: "ألفرد مي موسيه، وباستر ناك (( عن موت مايا كوفيسكي))"<sup>7</sup>...

. أما من التاريخ العربي فقد اطلع البياتي على شعراء قداماء ومحدثين فمن القداماء على اللائحة كلا من جلال الدين الرومي إذ يستعير الشاعر له مقاطع من قصيدة: "مدينة العشق"<sup>8</sup>، كما ويقول البياتي أيضا ممن أثروا فيه: "وكان طرفة ابن العبد وأبو نواس والمعري والشريف الرضي هم أكثر من أثر في من الشعراء العرب"<sup>9</sup> في حين يقر أيضا: "ومن

تجربتي الشعرية، ص 13.<sup>1</sup>

المصدر نفسه، ص 19.<sup>2</sup>

المصدر نفسه، ص 21.<sup>3</sup>

المصدر نفسه، ص 78.<sup>4</sup>

المصدر نفسه، ص 95.<sup>5</sup>

المصدر نفسه، ص 46.<sup>6</sup>

المصدر نفسه، ص 69.<sup>7</sup>

المصدر نفسه، ص 11.<sup>8</sup>

تجربتي الشعرية، ص 17.<sup>9</sup>

## الفصل الأول: الآليات الحدائية للرؤيا النقدية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد الوهاب البياتي

الشعراء الذين قرأت لهم باهتمام بالغ: ... وفريد الدين العطار والخيام وطاغو...<sup>1</sup>، كما وقد استفاد من "الاحتكاك... والصحبة الأدبية مع بدر شاكر السياب وبلند الحيدري وعبد الملك نوري"<sup>2</sup> هذا من جهة

. أما تكوين البياتي الثقافي الذاتي، فقد قال في ذلك بأن معرفته حسبه: "بدأت معرفتي بالعالم في الحي الذي نشأت فيه ببغداد، بالقرب من مسجد الشيخ عبد القادر الكيلاني وضريحه، وهو أحد كبار المتصوفة"<sup>3</sup> وقد كان أثر المتصوفة واضح في تجربة البياتي الشعرية وفي بعض قصائده على نحو ما أقره الباحثين قصيدة الحلاج على سبيل المثال.

. وقد كان لنشأته ملمح واضح في تحصنه المعرفي منذ الصغر إذ أسهمت عوامل كثيرة في بنائه الفكري على نحو: قوله: "كانت قراءاتي الأولى التي فرضتها عليّ مكتبة جدي... الغنية بكل دواوين الأقدمين"<sup>4</sup>، ويضيف أيضا "أما أغاني القرية التي تركت في نفسي أثرا لا ينسى..."<sup>5</sup> فالبياتي ابن الريف إذ يقول: "كنت قادمًا من الريف، حيث عشت فيه وعاد إليه وقادما منه حتى (1944م)"<sup>6</sup> والذي كان دائما يحمل أشواقه وانتماءاته إليه...

وقد بات أثر كلا من المدرسة التصويرية وأعمال الشاعر الغربي إليوت واضح في ثقافة البياتي مما انعكس ذلك على صفحات تجربته هذه، فقد أشار إلى هذا كلا من محمد علي كندي والناقد إحسان عباس في كتابه (عبد الوهاب البياتي والشعر العراقي الحديث)

المصدر نفسه، ص 19.1.

المصدر نفسه، ص 14.2.

المصدر نفسه، ص 15.3.

المصدر نفسه، ص 14.4.

المصدر نفسه، ص 14.5.

المصدر نفسه، ص 11.6.



## الفصل الأول: الآليات الحدائية للرؤيا النقدية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد

### الوهاب البياتي

الذي وضح من خلاله الناقد تقاطع البياتي مع المدرسة التصويرية حيث يعمق النظرة حول عدة أمور يشترك فيها البياتي مع التصويريين، وفي هذا يقر إحسان عباس: "ويكاد يبدو للناظر العجلان، أن عبد الوهاب البياتي يستمد معالم مذهبه الشعري من مدرسة التصويريين"<sup>1</sup>، فالبياتي في تجربته الشعرية تتقاطع بعض أفكاره حول الرؤيا وأبعادها وحديثه عن آلام الإنسان الحديث وإعادة اعتبار له شعرا وبالبحث له عن السمات المتجددة التي ينتقي لها البياتي نماذج من الأبطال لتجسدها وفي ذلك يقول: "وقد اكتسبت لغته الشعرية مثل هذه الدلالة أيضا، فكانت لغة كل العصور، منبثقة من أعماق التراث الذي يمتد فينا"<sup>2</sup> في هذه الصورة التي يرسمها البياتي من خلال لغة أبطاله النموذجية على حد قوله ترتسم كيفية حوارات أولئك الأبطال ولغاتهم التي يفهما الكل وتحاكي الواقع، كما ويتقاطع البياتي مع ما طرحته هذه المدرسة من أطر كل هذا حسب قول إحسان عباس: "استعمال التصويريين لغة الشعر الحديث واختيار الكلمات..<sup>3</sup> والبياتي بنفس المنظور لم يطرح كلماته عشوائيا أو كانت لغته مختلفة بل كانت يلائم الطرح مع الاختيار، وفق منهج التصويريين بحسب إحسان عباس ذلك لأنه أقر كثيرا في هذا الكتاب بأن الشعر هو الشكل الذي وجده مناسب لاستيعاب واحتواء مكوناته الشعورية وهذه الفكرة مستمدة من طرح قول إحسان عباس آنف الذكر.

فحين أن تأثره ب توماس إليوت الذي كان له منحى آخر حيث يقر محمد علي كندي في دراسته الموسومة ب: "الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (السياب ونازك والبياتي) حيث استدل بمقولة البياتي التي يعلن فيها تأثره فيقول على لسانه: "كنت أقيس المسافة بين

<sup>1</sup>. إحسان عباس: عبد الوهاب البياتي والشعر العراقي الحديث (دراسة تحليلية)، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ط، 1955م، ص7.

تجربتي الشعرية، ص39.<sup>2</sup>

إحسان عباس: عبد الوهاب البياتي والشعر العراقي الحديث (دراسة تحليلية)، ص6.<sup>3</sup>

## الفصل الأول: الآليات الحدائية للرؤيا النقدية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد الوهاب البياتي

الكلمات، كما كان يفعل ت. س. إليوت عندما كان يقيس الزمن بملاعق الشاي<sup>1</sup> وقد أقر البياتي بهذا التقدير لشاعر الغربي فيما سلف، وهذا القول جاء في حديث محمد علي كندي حول المعادل الموضوعي لتقنية القناع التي لها باع طويل في كتاب تجربتي الشعرية إذ سنتناولها فيما هو قادم. ومن خلال هذا يتضح جليا مدى سعة الفكرية للبياتي وغنى تجربته الشعرية هذه والتي تعد موسوعة أدبية وفنية اطلع فيها البياتي على حضارات التاريخ الإنساني العميق فكانت رأياه نتاج منفتح على الماضي يعالج الحاضر ويأمل المستقبل بصورة أفضل.

### 2-آلية الشعر الحدائي:

يعتبر الشعر العربي الحديث نوعا من (التمرد والتجاوز المنفك من قيود كبلت القصيدة العربية لأمد طويل، فهو تغيير شامل له رؤية شعرية ملمة بالمبدع وإبداعه الفني، القائم على خطاب مناهض للواقع ويشق طريقه نحو المجهول)<sup>2</sup>، إذ ولج في معالم هذا الشعر العربي منظرين حدائيين من الشعراء نحو (أدونيس، بدر شاكر السياب، صلاح عبد الصبور، نازك الملائكة...) كلا ورأيته حول هذا الطرح نبوي، وقد كانت محاولة عبد الوهاب البياتي باعتباره شاعرا حدائيا منفكة عن تلك المحاولات، إذ تجاوز واستفاد فيها من إسهامات سابقه الذين قرأ لهم، فالبياتي توسم بمعرفة جعلته يسجل رمية فريدة من نوعها، إذ استطاع في تجربته الشعرية أن يصور شكل شعري تتصالح فيه المتضادات وتتحول فيه الأشياء والأفكار

محمد علي كندي: الرمز والقناع في شعر العربي الحديث (السياب ونازك والبياتي)، ص 70.<sup>1</sup>

بتصرف محمد علي كندي: الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (السياب ونازك والبياتي)، ص 7.<sup>2</sup>

## الفصل الأول: الآليات الحدائية للرؤيا النقدية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد

### الوهاب البياتي

والموضوعات إلى طينة تشع بالدفع والتجانس<sup>1</sup>، وهذه التجربة نتاج موضوعي أودع من خلاله رؤية حول الشعر تجاوزت: "الزمن بكسر تراتيبه الكرونولوجية والخروج عن محدودية عن محدودية المكان لامتداده، إنها نوع من التماهي الكلي مع الكون في حركته اللامتناهية"<sup>2</sup>، وذلك لأهمية الآراء التي تضمنها تجربتي الشعرية، حيث تجاوز البياتي فكرة التنظير للشعر إلى القول: "لست أريد أن أضع تعريفا للشعر، ولست أهدف إلى تحديد مكان الشعر من العالم ولا مكانه من عصرنا، وإنما الشيء الذي أريده هنا، هو تحديد مكانه من نفسي"<sup>3</sup> فهو يقر بصريح العبارة عن موقفه اتجاه الشعر، الذي لم يكن هدفه الإحاطة بمفهومه، إنما تظن إلى مدى صعوبة ذلك الضبط وطبيعته الغير قابلة للاحتكار في قالب معين، ويسترسل البياتي القول: "فحينما بدأت أعالج الكلمة، محاولا بها أن أعبر عن انفعالي بالعالم، لم يكن الشعر هو أول ما حاولته من أشكال الكتابة"<sup>4</sup>، فالبياتي حاول تحديد مكانة الشعر من نفسه أولا ثم حاول البحث عما يوافق تعبيره وانفعاله وما يعتريه، وهذا الفهم هو ما يترجم للواقع على شكل كتابة لها لغتها وأسلوبها تحمل رؤيا تكون مبنوثة في التجارب الشعرية، فالشعر إذن يتطلب فهما صحيحا لنفس الشاعر قبل كل محاولة.

والبياتي في منوال هذا الحديث يشير بصفة رسمية إلى تخلصه من ضوابط الحركات السابقة (الرومانسية) إذ يقول: "الرومانسية لا تخلوا من زيف خارج نطاق رمزية الأسطورة ومأساتها، والشاعر الذي يعيش في أعماق الرومانسية وينطق بلسانها، لا بد له من مجموعة

---

<sup>1</sup>. يعقوبي قدوية: إشكالية الكتابة والتجاوز في النقد المعاصر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في النقد العربي المعاصر، إشراف عقاق قادة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة جيلالي ليايس، سيدي بلعباس، الجزائر، 1435/1436هـ، ص153.

المرجع نفسه، ص153.

تجربتي الشعرية، ص11.

المصدر نفسه، ص11.

## الفصل الأول: الآليات الحدائية للرؤيا النقدية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد

### الوهاب البياتي

تحيط به من المتشاعرين الخامدين المواهب كي يظهروا للعين بها شاعريته<sup>1</sup>، فالبياتي يرى أن الرومانسية لا تخلوا من زيف الأسطورة وقد سبق وأشار لفكرة تشابهها وهذا ما يدل على تأكيده لرفض الرومانسية هو الأمر الذي أعقب عليه فيما مضى حول عدم تأثره بشعراء الفترة الحديثة نحو جبران خليل جبران، والمتأمل لنتاج شعراء الحدائين يجد أنهم قد استهدفوا "تحقيق قدر من موضوعية في قصائدهم الشعرية، وحاولوا إضفاء نوع من التوتر الدرامي عليها بحيث تسهم في نقل ذلك التوتر الذي يعانيه الشاعر أو يعمل على إحداثه"<sup>2</sup>، وهو الأمر الذي استهدفه البياتي من خلال قوله وسعيه بحسب إحسان عباس: "أن يجعل الشعر شيئاً مشابهاً للحديث في ألفاظه ونغمته، وهو يرى أن الشعر الحر يكفل لموضوعه قسطاً كبيراً من الحرية والانطلاق"<sup>3</sup>، وفي هذا يفصح البياتي عن القول: "كنت كمن يبحث عن الشكل الملائم للتعبير عن نفسه... واكتشفت أن التعبير الشعري أقرب إلي من أي شكل آخر، كان هذا الشكل أقدر على التعبير عما كان يجيش به صدري من قلق ومشاعر. أكثر مما يتفاعل في عقلي من أفكار"<sup>4</sup>، فالبياتي يجد أن الشعر هو الشكل لأقرب إلى نفسه وأنه القلب الذي يسع كل مكنوناته التعبيرية المثقلة بالقلق والألم والأقدر في نفاذ إلى ذاته لتنبثق منها رؤية شاملة للأشياء، وفي ذلك يقول أيضاً: "كما كان تكويني النفسي من أساسه: الرؤيا الشاملة للأشياء والنفاذ إلى جوهر الأشياء الصغيرة التي هي مادة الشعر وينبوعه وهكذا كان الشعر أكثر ملائمة لحركة نفسي الداخلية، وأقرب إلى رغبتني من ضغط على الأفكار والأحاسيس وتجسيدها"<sup>5</sup>، وبهذا يؤكد البياتي على تلك الملائمة والقدر العالي من ضرورة

تجربتي الشعرية، ص 7.1.

2. بتصرف: (محمد علي كندي، الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث، (السياب ونازك والبياتي) ص 7.

إحسان عباس: عبد الوهاب البياتي والشعر العراقي الحديث، (دراسة تحليلية)، ص 7.3.

تجربتي الشعرية، ص 14.4.

تجربتي الشعرية، ص 14.5.

## الفصل الأول: الآليات الحدائية للرؤيا النقدية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد

### الوهاب البياتي

الفهم النفسي للشعر في تكوين الرؤيا الشاملة للأشياء، وفي هذا يقول صلاح فضل: "والحق أن شعر البياتي يثير أكثر من أي شاعر معاصر آخر مشكلة الفهم في الشعر، ففي البياتي عرق سرّيالي يجعل الصور التي تتدفق بها متناثرة الأجزاء في بعض الأحيان"<sup>1</sup>، فشعر البياتي انطلاقاً من ذلك له قوة خاصة من الفهم والقدرة على التصوير المفعم بالغموض والشاعر العراقي يعتبر أن للشعر ولادة خاصة في إشباع رغباته التعبيرية عن الحياة كلها وفي ذلك يقول: "لكل هذا لم يكن غير الشعر قادراً على إشباع رغبتني في التعبير عن الكلمة ! وأني كنت لا أؤمن بإمكانية أن يولد الشاعر وفي يده القيثارة، وإنما يمكن أن يولد من قلب ذلك الإنسان الذي لم يتوافق بين عالمه الداخلي والخارجي من حوله"<sup>2</sup>، فالشاعر يعتبر أن للشعر ولادة خلاقة من قلب الإنسان التائر والفنان الذي لا يرضخ للعوامل الداخلية والخارجية أبداً.

وقد أكد البياتي على ذلك الإنسان الشاعر والثوري في أكثر من موقف إذ كرر ذلك مراراً وتكراراً، فالبياتي يرى أن الشعر ثورة متعددة الإيديولوجيات مشحونة بقيم سامية من العدل والخير معطن في ذلك شعار التمرد الذي يحمل صوت الفرد والجماعة الإنسانية إذ يقول:(ولكن هذا الشعور لم يكن حقداً، وإنما إحساساً بفقدان العدالة وانقلاب الأوضاع، الشيء الذي لا يتطلب عملاً فردياً قائماً على الحقد، كنا بحاجة إلى شعلة هذا الواقع وتطهره...كنت أبدأ... إلى كتب التاريخ...، وتفتحت أمامنا أبواب ثقافات عديدة، التقت عقولنا بأعمالها الثورية وأكثر إنسانية وقدرة على مواجهة مشاكل الإنسان وطرح حولها. لقد عرفنا غوركي"<sup>3</sup> فالقيم إذا منبعثة من التاريخ والمستمدة من التراث وتجارب السابقين وإن لم

صلاح فضل: الأساليب الشعرية المعاصرة، ص168.<sup>1</sup>

تجربتي الشعرية، ص15.<sup>2</sup>

تجربتي الشعرية، ص13/12.<sup>3</sup>

## الفصل الأول: الآليات الحدائية للرؤيا النقدية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد

### الوهاب البياتي

تهدف هذه الثورة لخدمة الإنسان فإن الشعر والثورة لن تكون لهما قيمة تذكر، في الحاضر الذي يطالبه المستقبل ولكي يستمر ذلك النضال في ما لانهاية حيث يقول البياتي في ذلك: "كان البحث في الشكل الشعري الذي لم أجد في شعرنا القديم، وكان التمرد الميتافيزيقي على الواقع جملة، دون وضع بديل له...، والتطلع إلى عالم تسقط فيه كل الأسوار بعيدا عن الشعارات التي استهلكت، كان البحث هو ما أدى إلى اكتشاف الواقع المزري الذي تعيشه الجماهير"<sup>1</sup> فالشعر أداة للكشف على معانات الجماهير والديوان الذي يوثق تجاربهم ومأساتهم ويناسب التعبير عن واقعهم المفزع، والبياتي قد أكد أيضا على مدى صعوبة التي واجهها القدماء في التمرد على واقعهم المفروض عليهم، فيقول في ذلك: "أحسست بأن الشكل الذي لم يستطيعوا تجاوزه كان قيذا على رؤاهم وعواطفهم المتمرد"<sup>2</sup> فلا بد أن يبحث الشاعر ويتمرد على النظم التي تقيده بل لابد لشاعر أن يتطلع ويكسر الحواجز التي تقف عائقا أمام رؤاه فحسبه: "الشعر ليس انعكاسا للواقع بل هو إبداع للواقع"<sup>3</sup>، إذ الشعر يحمل لواء فجر جديد من الإبداع للواقع، أو أن الإبداع ترجمان للواقع والبياتي في هذا يجعل للشعر رؤيا حقيقية شاملة للواقع فهو بذلك يقدم رؤيا تناقض غيرها للشعر نحو: "الرؤيا التي تبتناها الرومانسيون المتمثلة في أن العمل الشعري تعبير عن ذات الشاعر، كما يناقض الرؤيا التي تبتناها الواقعيون من أن الشعر وثيقة اجتماعية ترصد الحياة وتعكس الواقع لكن نظرتة تتأسس على أن الشاعر يتأثر بالعوامل المادية والروحية في مجتمعه"<sup>4</sup> لذلك نلاحظ أن البياتي يكرر الجمع بين لفظتي الرؤية والرؤيا فهو في نظره أن الفنان أو الشاعر هو المصور والرسام والأديب...

المصدر نفسه، ص 20. <sup>1</sup>.

المصدر نفسه، ص 18. <sup>2</sup>.

المصدر نفسه، ص 29. <sup>3</sup>.

4. صالح عبد العزيز المحمود: عبد الوهاب البياتي (1926-1999) أسئلة الشعر والحدائة، ص 1091-1092.

## الفصل الأول: الآليات الحدائية للرؤيا النقدية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد

### الوهاب البياتي

الذي يعمل عمل كل شيء ويجمعه في صورة واحدة هي القصيدة الشعرية التي يندمج فيها ما هو روحي وحسي في سياق واحد.

والبياتي يرى أيضا: "أنه أمنية، أمنية اللاموجود والوسيلة لتحقيق الأمنية، الثورة شعرا والإنسان الكامل شاعر... الشعر سلاح مرئي ((حرب عصابات داخلية))"<sup>1</sup> فالشعر ثورة داخلية، والشعر يصنع المستحيل فهو سلاح غير ظاهر وعصا سحرية تحقق الأمنيات وذلك لما يحمله من دلالة في تبليغ والكشف والتأثير.

إذن فالبياتي قد أناط اللثام في كتاب تجربتي الشعرية من دائرة الشعر بحيث أنه لم يقوضه، وإنما استطاع أن يجد لنفسه آلية يرصده بها إذ تخطى ذلك الطرح الذي وقع فيه العديد من الشعراء، فأقر بأن الشعر لا بد وأن يتناسب والرؤيا التي يهدف الشاعر ل طرحها بكل موضوعية، مبينا في ذلك أهمية الشعر ونفاذه لعمق الأشياء والعوالم الداخلية والخارجية وتصويرها مؤكدا على زيف الإغراق في الرومانسية..، وقد عد الشعر ثورة وتمرد، وأن الشعر إبداع متمخض عن "الواقع وليس انعكاسا للواقع"<sup>2</sup>، ولا بد أن يواجه الشاعر كل الحواجز في سبيل تحقيق أمنياته، فالشاعر يبدأ بفهم الشعر وينتهي بالثورة الشعرية المتمردة وقد اعتبر إحسان عباس أن البياتي حسبه قد: "خطى بالشعر إلى مرحلة أخرى...، فإذا سار البياتي في هذا الاتجاه فليس استحياء للمؤثرات الخارجية، إنما فيما يظن استجابة لدوافع نامية في حياتنا الحاضرة، وثورة على ((القصيدة العصماء))"<sup>3</sup>، فالبياتي بإجمال خطى بالشعر إلى مرحلة هي

تجربتي الشعرية، ص 29.1.

المصدر نفسه، ص 29.2.

إحسان عباس: عبد الوهاب البياتي والشعر العراقي الحديث، ص 8.3.

## الفصل الأول: الآليات الحدائية للرؤيا النقدية في كتاب تجربتي الشعرية لعدد

### الوهاب البياتي

الأولى من نوعها والأكثر جرأة، لها رؤية مجابهة للواقع تجمل الشعر كنظم، له رؤيا وموسيقى شكلا ومضمونا.

### 3- قضية الثورة:

احتلت قضية الثورة في كتاب تجربتي الشعرية مكانة بالغة الأهمية حيث حرص الشاعر على تقديمها في مفهومات متنوعة الصور مرتبطة بدلالات التمرد الإبداع والشعر والصلابة والاعتراب والغموض، فكل هذه الدلالات شحنها البياتي بمعاني من روح الثورة والموت التي رسم معالمها بهدف تخطي الواقع حسب أقواله الكثيرة، إذ بسط شرع الحلم لتحقيق رؤيا المستقبل. شعار رؤيته التمرد والثورة لارتباطها بالشعر، فالبياتي بين أنماط لهذا التمرد إذ كرره على نحو 17 مرة، نحو قوله: "ومن هنا كانت الثورة على المدينة رفضا لشكلها القائم، ولم يكن رفضا عاطفيا، وإنما كان بذرة لتمرد هو الذي ولد الثورة"<sup>1</sup> فالبياتي أقر أن ذلك التمرد في صورته الأولى على المدينة هو الذي ولد الثورة، فهذه المدينة حسبته تشهد نوعا من الضياع وإضمار لشخصها ومعالمها الحضارية حيث يصفها بقوله: "مثل مدينتنا الشبيهة بالمهرج، كان جيلنا المتسول الذي استعار ثيابا وأزياء من كل عصر حتى فقد شخصيته وصوته الحقيقي"<sup>2</sup> فالتمرد على الأوضاع والأحوال التي آلت إليها البلاد العربية كان ضرورة لازمة للبحث عن الزي الحقيقي للمدينة، فلا يعود لتلك المدينة صوتها إلا بوجود تمرد يشهد ثورة على كل ما هو سائد، وقد قام حسبته شعور هذا التمرد حسبته: "ولد هذا الانقسام شعورا بالتناقض بين الفكر السائد والفكر الواقع القائم أمامنا، ولم يكن هذا الشعور قائما...، إنما كان إحساسا بفقدان العدالة وانقلاب الأوضاع...، كنا بحاجة إلى شعلة تلتهب

تجربتي الشعرية، ص 12.1.

المصدر نفسه، ص 12.2.



## الفصل الأول: الآليات الحدائية للرؤيا النقدية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد

### الوهاب البياتي

لتحرق هذا الواقع وتطهره<sup>1</sup> فالبياتي يبين الوضع المزري الذي غيبت فيه العدالة من جهة وإلى الحاجة الماسة لضرورة التمرد والثورة، ومنها بدأت رحلة البياتي في البحث وتقليب صفحات التاريخ لعله يجد مشعلا لإعلان صوت ثورته، فكان يعاين صفحات التاريخ ويقلب الآثار قطعة بقطعة حيث إذ يقول: "حينما كنت أقف أمام كوب قديم أو قطعة عملة أثرية... وأروح أفتش عن هذه الآثار في نفسي: ماذا بقي منها لدي؟... إن الفن وحده، عصارة تجربة الإنسان"<sup>2</sup> فهذا التصوير حسب "مرتبط بالعثور على مبرر اجتماعي للتمرد، بل كان مرتبطا بالقضية الميتافيزيقية، حتى لقد كان المفهوم الميتافيزيقي لرفض الواقع والتمرد عليه \_ دون الثورة\_ هو بداية الالتزام"<sup>3</sup>، ومن هذا المنطلق ربط البياتي عنصر الثورة بفعل التمرد والالتزام، اتجاه المجتمع والواقع المعاش، حيث يرى أن الفنان مطالب بهذا الالتزام وأن يؤل مصيره لحال جماعته إذ يقول: "كنت أفهم الالتزام: على أن الفنان مطالب من أعماق أعماقه أن يحترق مع الآخرين عندما يراهم يحترقون"<sup>4</sup> فبيين هنا معنى الالتزام بالنسبة للشاعر والبياتي في هذا المنظور لم يخرج عن الإطار العام لمعنى الالتزام الذي يلم فيه الشاعر بقضايا مجتمعه حيث يعالجها ويحاول أن يجد لها حلول فهو يأثر فيهم ويتأثر بهم.

. أما ارتباط الثورة بدلالة التمرد والموت حسب: "لقد غمرت الرؤية المتمردة كل المواضيع الشعرية التي كتبت فيها. فالموت الذي يضرب ضحيته دون سبب مفهوم، ذلك الموت الذي كان أشد بروزا في ((أباريق مهمشة ))...، وكان فهمه التمرد عليه"<sup>5</sup> فالبياتي أجمل صورة الثورة في التمرد على الموت نفسه الذي كان يستهدف ضحاياه دون دافع معين، وهو في

تجربتي الشعرية، ص12.1.

المصدر نفسه، ص16.2.

المصدر نفسه، ص20.3.

المصدر نفسه، ص20.4.

تجربتي الشعرية، ص21.5.

## الفصل الأول: الآليات الحدائية للرؤيا النقدية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد

### الوهاب البياتي

ذات السياق يعدد صور الموت وأنماطها ويستدل في ذلك ببعض دواوينه الشعرية التي خصها بها نحو أباريق مهمشة والمجد للأطفال...، وكلما ويبين في قوله: "وإذا كانت الثورة هي عبور من خلال الموت، فالإنسان إذن يموت بقدر ما يولد... وعملية الخلق الفني \_ التي هي عبور من خلال الموت. هي الثورة... وهي مرتبطة بالإبداع التاريخي"<sup>1</sup>، فالثورة مرتبطة حسبها بعناصر عدة كالموت والخلق الفني، الإبداع التاريخي الذي يحفظ سجل تلك الثورات ويعرضها في الحاضر حسبها: "فنحن نرى الحاضر كطبعة ثانية للماضي. حتى ولو كان هذا الحاضر ثورة"<sup>2</sup>، فلا بد وأن يعرض الماضي في الحاضر ليتجاوز الإنسان إلى المستقل فيطمح في رحابة بميلاد آخر يسمو فيه بنفسه من جديد، عالم تضمحل فيه صورة موت الحياة تماما فالإنسان ميت من فعل تلك الظروف أساسا لذلك ينبغي أن يكابد بالثورة حتى يعيش بقدر ما يموت، وينبغي أن تتعكس ملامح هذه الثورة وتحقق التمرد الذي يراه حسب قوله: "التمرد لا يكون منطقيا ولا إنسانيا إن لم تكمله الثورة. إن التمرد دون الثورة، إنما يشبه البهلوان الذي يقفز مبتعدا عن الأرض ضد قانون الجاذبية... والتمرد بعد أن تكتمل الثورة إنما يكون ضدها، إنه الثورة المضادة"<sup>3</sup> فالتمرد ينبغي أن يناله الإنسان ليحقق ثورته، والبياتي قد أشاد بأن التمرد يكون في أوج الثورة لكن بتحققها يصبح ضدها أي إلى أن تتحقق قيمها التي سعى التمرد للمطالبة بها، والتمرد والثورة بالنسبة للبياتي يعتبرهما حسب القول: "بينما الثورة ضد الواقع القديم كانت بالنسبة إلي عملية ديمومة للتمرد وتطوير له. هي عملية تتجاوز رفض الواقع ومحاولة تقويضه وبناء واقع جديد. هكذا كانت الثورة بالنسبة لي تمردا

المصدر نفسه، ص 30.<sup>1</sup>

المصدر نفسه، ص 30.<sup>2</sup>

تجربتي الشعرية، ص 23/24.<sup>3</sup>

## الفصل الأول: الآليات الحدائية للرؤيا النقدية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد

### الوهاب البياتي

دائماً حتى تكتمل، ومن ثم تصبح الثورة دفاعاً عن كيانها للمحافظة على روحها الخالقة<sup>1</sup>، فالتمرد والثورة وجهان لعملة واحدة والبياتي في ظل هذا يرى أن الثورة تمرداً وعملية ديمومة له حتى تكتمل.

والبياتي استمد معالم هذا التمرد من خلال إطلاعه على تجارب السابقين حيث وجد عند "سارتر وكامي. كان الإصرار على الحرية، وتجسيد صورة الثورة المستمرة من جانب الإنسان... هي ما استوقفتني"<sup>2</sup>، كما وجد أن بعض الشعراء العرب الذين ألموا بمعاناة حقيقية مثلت حسبه "محنة الوجود الحقيقية"<sup>3</sup>، حيث أكد البياتي أن مسحة التمرد الثوري شملت الشعر وأنظمتها ذلك على نحو تمرد الشعراء على قواعد الشعر المعروفة في القديم وفي ذلك يقول: "طرفه بن العبد...، والشريف الرضي، هم أكبر من أثر في من الشعراء العرب لقد وجدت فيهم نوعاً من التمرد على القيم السائدة"<sup>4</sup>، كما ويؤكد هذا البحث والتأثير من خلال الشكل حيث يقول أيضاً: "كان البحث عن الشكل الشعري الذي لم أجده في شعرنا القديم، وكان التمرد على الواقع جملة"<sup>5</sup>، وفي ظل هذا يؤكد البياتي أن هذا التمرد لم يكن في النسق الشعري بقدر ما هو على التعبير إذ يقول: "كما أن الخلاف حول الشكل الشعري لم يعد قائماً، لأن التجديد في الشعر ليس ثورة على العروض والأوزان والقوافي... كما خيل للبعض بقدر ما هو ثورة في

المصدر نفسه، ص 24.1.

المصدر نفسه، ص 17.2.

المصدر نفسه، ص 17.3.

المصدر نفسه، ص 17.4.

تجربتي الشعرية، ص 20.5.

## الفصل الأول: الآليات الحدائية للرؤيا النقدية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد

### الوهاب البياتي

التعبير<sup>1</sup> هذه الرؤيا جعلت البياتي يؤمن بخلق جديد، يناسب تجربته ويحوي مكنوناته و أبعاد رؤيته.

. الثورة فنا هذه الفكرة التي ردها البياتي كثيرا في اعتبارات عدة حيث يقول: "إذا كانت الثورة فنا أو بالأحرى شعرا"<sup>2</sup> فهو قد وسم الفنان بالثوري والشاعر بالثوري والمبدع بالثوري والإنسان الثوري شاعرا، فالثوري يتقمص كل شخصية وهو عنصر من كل شيء وقد بين سبيل كل عنصر على حدا إذ يقول في الفنان الثوري: "والكائنات المتناهية تحمل جرثومة موتها معها، وهي أضعف من الطبيعة، لأنها وحدات مجزأة، لذلك فإن مدارها ينتهي... تاركة وراءها: الفنان\_ الثوري\_ وريثها وابنها المنتصر لها على الموت... وحلمها بالعدالة"<sup>3</sup> فالفنان\_ الثوري حسبه يتكفل بتحقيق حلم وأمال تلك الكائنات المتناهية التي طالما تمت نيل العدالة فينالها وقد عبر عن ذلك بقوله أن: "الفنان\_ الثوري أذن هو تجسيد لإرادة الكائنات المتناهية المكبوبة والمضطهدة، وامتدادا لها..."<sup>4</sup> والبياتي في ظل ذلك يجد أن هذا الكائن المتناهي يملك من القدرة والعظمة ما يستطيع به تخطي العالم كله فهو يرى فيه بحسب تعبيره: "ولكن الكائن المتناهي، بالرغم من كل هذا، هو الذي يحول أحلام الفنانين والثوريين والفلاسفة إلى عمل وواقع إلى فعل، وفي ذلك سر عظمتة"<sup>5</sup> فهذا الكائن إنما يطمح حسبه ليكون "ذات أكثر اكتمالا"<sup>6</sup>، لأن "الفنان والثوري يعيشان في الإبداع التاريخي"<sup>7</sup> وهو الأمر الذي يوفر للكائن

المصدر نفسه، ص 38.1.

المصدر نفسه، ص 29.2.

المصدر نفسه، ص 42.3.

المصدر نفسه، ص 42.4.

تجربتي الشعرية، ص 43.5.

المصدر نفسه، ص 41.6.

المصدر نفسه، ص 43.7.

## الفصل الأول: الآليات الحدائية للرؤيا النقدية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد

### الوهاب البياتي

المتناهي الحرية الكافية من تحقيق أحلامه فيصبح بذلك "الفن والثورة إذن انتصار على الطبيعة والحياة واستثنائا بهما"<sup>1</sup> ويرى في ذلك أيضا أن: "الفنان والثوري خالق الثورة وصانعها"<sup>2</sup> فالفنان هو ما يخلق الثورة بفنه وهورأي لبيان أهمية الفن وعلاقته بالثورة وكيف أن الفنان الثوري يحمل قبس تحقيق أحلام الكائن المتناهي.

. الثورة شعرا فالبياتي يبرر وجود الثورة والعلو بها عن طريق الشعر فالثورة يغذيها الشعر وهذه الفكرة إن صح التعبير بها قد أقر بها أدونيس أيضا بوجود بعض الفوارق في الآراء، إلا أن أدونيس يقول في ذلك: "الثورة هو شعر الحركة والتغيير والتخطي شعر الواقع الشامل الذي يفتت عصرنا الميت من أجل أن يولد عصر جديد. آخر"<sup>3</sup> وكلا من البياتي وأدونيس يبرر موقفه اتجاه الثورة والشعر والشاعر والثوري حيث نجد أن البياتي يعتبر الشاعر والثوري بحسب قوله: "الثوري والشاعر يخلقان (إنسان وشعر - المستقبل) لأنهما يبدعان الواقع ويعيدان خلقه... بل لكي يتخطياه ويتجاوزاه إلى المستقبل"<sup>4</sup> فالبياتي يرى أن عمل الشاعر والثوري تشتمل في الخلق وهي أعظم من مهمة الفنان والثوري نفسه، فالشاعر والثوري يتجاوز ويمزج كل شيء ليأتي بجديد يرنو فيه للمستقبل وفي هذا يرى أن "مهمة الشاعر والثوري لا يمكن أن تتحقق بالإبداع وإعادة خلق الواقع وتغييره من خلال الحاضر فقط، بل لأبد لهما، من أن يمتاحا آبار الماضي وأن يكتشفا كهوفه السحرية... واكتشاف الدلالات المتجددة فيه،... الشاعر والثوري مسافران أبدا ورائدان الأصقاع (إنسان وشعر) كل

المصدر نفسه، ص 43.1.

المصدر نفسه، ص 44.2.

6. أدونيس: زمن الشعر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط5، 1406هـ - 1986م، ص 61.

تجربتي الشعرية، ص 31.4.

## الفصل الأول: الآليات الحدائية للرؤيا النقدية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد

### الوهاب البياتي

العصور<sup>1</sup> الشاعر والثوري مهمتهما صعبة جدا بحيث لا بد لهما من البحث في غياهب الأشياء والسفر بين محطاتها في سبيل بناء مستقبل أبهى.

في حين يعبر أدونيس عن موقفه حول الشاعر الثوري، حيث يقول أدونيس: "إن الشاعر الثوري يرتبط بتطلعات الإنسان\_ بحركة الكشف وبهاجس التغيير والتجاوز-يرتبط بابتكار والمستقبل"<sup>2</sup> فالشاعر الثوري، يرتبط برؤيا المستقبل، فهو حسبها أيضا: "كل شاعر ثوري هدام كبير للمعروف لأنه خلاق كبير للمجهول"<sup>3</sup> فالشاعر والثوري يسعيان لبعث جديد للمستقبل المجهول يتجاوز الواقع ويكشفه، كما ويرى أيضا: "أما من ناحية العلاقة بين الشعر والثورة، فإن علينا أن نميز بين الشعر من أجل الثورة والشعر الثوري أو (الشعر-الثورة)... إن الشعر الذي لا يطمح إلى أكثر من أن يخدم الثورة ويقلدها واصفا منجزاتها... شعر يخون الثورة ومعناها... الثورة لا تتجدد إلا بقوة نقدية خلاقة... بالتساؤل والبحث والتخطي بالشعر الذي يبدأ دائما\_ يحرك ويثير"<sup>4</sup>، وفي هذا نجد أن أدونيس والبياتي يربطان تلك العلاقة بين الشعر والثورة والشاعر والثوري بعنصر التجاوز والكشف فعند أدونيس مرتبطة بالتطلع والخلق والسفر والبحث للمستقبل وعند البياتي وهي عناصر لرؤيته مرتبطة أيضا بالتجاوز والكشف...، إذن فالثورة شكلت قضية هامة في كتاب تجربتي الشعرية وقد نظر البياتي مطولا فيها محتكما لرؤيا تجابه العصور في بناء المستقبل، فقد جنح في هذه القضية إلى ربطها بالشعر والفن والإبداع والتاريخ بحيث يتداخل الثوري مع كل ممثل من ممثلي هذه القيم من الفنان والمبدع والشاعر، وقد تقاطعت رؤياه مع ما أقره الناقد أدونيس في رسم خصائص

تجربتي الشعرية، ص 31.1.

أدونيس: زمن الشعر، ص 102.2.

المرجع نفسه، ص 102.3.

المرجع نفسه، ص 110.4.

## الفصل الأول: الآليات الحدائية للرؤيا النقدية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد

### الوهاب البياتي

تلك الثورة والقائمة على الكشف والتجاوز، وهذه الآراء تحيل إلى مدى قيمة وعظمة الثورة والشعر في رؤيا الشعر المعاصر والبياتي على وجه الخصوص.

#### 4- قضية الاغتراب:

يعتبر الاغتراب قضية لازمت الشعر العربي قديمه وحديثه، فالشاعر العربي عانى من وطئة الاغتراب كثيرا بحكم ظروف قاستها الدول العربية التي اضطر فيها إجبارا إلى مغادرة موطنه نحو محمود درويش...، والمتأمل في كتاب تجربتي الشعرية لعبدالوهابالبياتي، يجد أن الاغتراب(النفى والغربة) عنده ظاهرة لها حضورا بارزا في تجربته الشعرية، تحمل في طياتها ثنائيات من ألوان التمرد والثورة والموت والحياة، أو على حد تعبير أحدهم: "أن البياتي لم يحقق تكامل تجربته الشعرية، إلا باغترابه الذي عاش فيه أكثر من بعد الواقع، عاشه أسطورة وتاريخا معاصرا وحكما ومستقبلا، وما كان بإمكانه استيعاب ذلك واكتشافه إلا من خلال الأسلوب الخاص الذي اختاره الشاعر لحياته، حياة المنفى"<sup>1</sup>، وحد القول يقف على أن البياتي استطاع التعبير عن الاغتراب الذي لازمه من خلال استخدامه للكثير من الأساطير التي بثها في هذا الكتاب والتي تحمل دلالات معينة تتوافق مع ما يريد تعبير عنه، والتي بحث البياتي في إثرها مطولا في تاريخ الحضارات القديمة إلى أن وجد ضالته فيها وفي هذا يقول إحسان عباس: " واستغلال الأسطورة في الشعر العربي الحديث من أجراً للمواقف الثورية فيه، وأبعدها أثارا حتى اليوم...، واستخدامها في التعبير عن أوضاع الإنسان العربي في هذا العصر"<sup>2</sup>، والبياتي حسب هذه الآراء قد تمكن بأسلوبه البسيط والمشحون بقوة دلالية

<sup>1</sup>. جوادي فارس البطانية: الاغتراب في شعر البياتي ديوان (الذي يأتي ولا يأتي) أنموذجا، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب، جامعة جرش الأهلية، الأردن، ص 78.

<sup>2</sup>. حسن بوجعادة: دراسة شعر الحداثة إبداع شعري أم عبث باللغة العربية، مجلة إحياء للتنمية الأخلاقية، 28 أكتوبر، 2019م، ص 20.

## الفصل الأول: الآليات الحدائية للرؤيا النقدية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد

### الوهاب البياتي

عميقة من إصابة التعبير حول أثر الاغتراب على نفسه وعلى المجتمع الإنساني برمته، إذ استطاع البياتي من خلال ذلك أن "يرسم التعبير العربي بمجموعه، وعلى اختلاف مراحل وأنواعه، وملامح التحرك التراجيدي الأسر لثقافة بلاد تبحت عن وجهها في الحاضر، في مأزق تستقرى طريقها تبدع المنارات أو تسقطها"<sup>1</sup>، ولعل مثل هذا الحديث ينطبق على رؤيا البياتي الذي مثل اغترابه سببا في لجوئه لعالم الأساطير فقد كان لمنفاه دافع مقنع في ذلك يقول أحدهم: "ربما يكون لمنفاه ولغربته التي مات فيها دور في لجوئه إلى الأسطورة"<sup>2</sup>، وفي مقابل هذه الآراء فإن البياتي نفسه يقول: "إن النفي والغربة إذا طال بهما الأمد قد يلقيان بالفنان في رحاب أرض خرافية، وقد يستحيل العودة منها أبدا بل إن أشواق الحنين لتبدو ساذجة أحيانا أمام الأعماق البعيدة التي غاصت إليها روح الفنان"<sup>3</sup>، فالبياتي يبين وطئة النفي والغربة في الإطاحة بالفنان والرمي به في أرض بعيدة وخرافية لا يمكنه العودة منها بدا، وحتى إذا حاول الإفصاح عن تلك المشاعر والأشواق فإن ذلك ليبدو من سذاجة الفنان، فقد ألقى به بعيدا جدا، ولعل هذا الأمر أحد الأسباب التي دفعته إلى البوح بما يواجهه كفنان يعتمد على الأسطورة في بنائه الشعري، ولقد كان البياتي "يتحدث عن نفسه ويتبأ بما يحصل لها في المستقبل، و قد صدقت نبوءته، لأن الأسطورة ظلت ركنا بارزا في بنائه الشعري وقضى نحبه في الغربة في دمشق دون أن يحقق حلم العودة إلى وطنه"<sup>4</sup>، وقد أقر البياتي ذلك وأوضحه كسبب متجلي في حياته وعلى رؤيته، إذ يقول: "إن الإحساس بالنفي والغربة لا

<sup>2</sup>. خالدة سعيد: حركية الإبداع دراسات في الأدب العربي الحديث، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ - 1986م، ص5.

<sup>3</sup>. خالد عمر يسر: الأسطورة ووظائفها في ديوان عبد الوهاب البياتي، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصيلة محكمة، ع16، شتاء 1392، هـ.. ش / 2014، ص130.

تجربتي الشعرية، ص23.<sup>3</sup>

خالد عمر يسر: الأسطورة ووظائفها في ديوان عبد الوهاب البياتي، ص 131.<sup>4</sup>



## الفصل الأول: الآليات الحدائية للرؤيا النقدية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد

### الوهاب البياتي

يمكن أن يشعر به الفنان من خلال القراءة وحدها، فالشعور الميتافيزيقي عند الفنان لا يكون سابقا على التجربة ولكنه نتيجة لها<sup>1</sup>، فالإغتراب بهذا المعنى يكون نتيجة لتجربة الفنان المليئة بالمعاناة، ويسترسل التأكيد أيضا " فالنفي والغربة التي يشعر بها الفنان وهو يجوب العالم بعيدا عن أرضه إنما تعني أن يواجه الشاعر فقدان حريته، وأن يواجه موته مع كل منفي جديد"<sup>2</sup>، فهذا المنفى رمى به في غير أرضه وهي النهاية الحتمية، إذ "تصبح كل خطوة غربة، غربة جديدة نحو أرض الموت التي لا عودة منها، وقد يظل الفنان يتنفس رائحة الموت الذي هو غربته حتى بعد عودته، سيظل يحمل منفاه داخله"<sup>3</sup> فهذه الأوصاف الحقيقية التي قدمها البياتي في ظل المنفى الذي يعايشه الشاعر، والتي تجري في فك مفهوم النفي والغربة التي لا أمل للعودة منها غير الموت في كنفها، فالتصوير البياتي يقدم صورة استمرارية للشعور بالغربة وتجرع مرارتها وقد قدم البياتي نماذج لا تقل أهميتها في هذا الشأن حيث يقول: "قال معشوق لعاشق: أيها الفتى أنت قد رأيت في غربتك مدنا كثيرة، فخبّرني: أية المدينة من هذه أطيب؟"

فأجاب: تلك المدينة التي فيها من اختطف قلبي"<sup>4</sup>، فتجربة الإغتراب عن المدينة واضحة في قوله، وهو في ذلك يتخذ لنفسه من اللغة عدة من المفاهيم المطلقة التي تشكل نسقا يتخفى بظل كل شيء لتعبير عن المدينة والإغتراب في تجربته يتخذ عدة أبعاد حتى داخل نفسه حيث يقول: "فأنا منفي داخل نفسي وخارجها، مبصر وأعمى، ميت وحي في حوار أبدي

تجربتي الشعرية، ص 23.1.

المصدر نفسه، ص 23.2.

المصدر نفسه، ص 23.3.

تجربتي الشعرية، ص 11.4.

## الفصل الأول: الآليات الحدائية للرؤيا النقدية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد

### الوهاب البياتي

صامت مع موتي في رحلة الليل بالنهار"<sup>1</sup>، فالبياتي محكوم عليه بالنفي في عالمه الداخلي والخارجي، والبياتي بذلك لم يقتصر في تعبير عن اغترابه فحسب، بل أنه يتخطى ذلك ليشمل الجميع في منحنى واحد وهو منحنى الرؤيا الشاملة في اضطرابها وهدوئها في ثورتها واستسلامها وفي ذلك قد كثف من دلالة العديد من الأساطير نحو عشتار وتموز... كما أن طرح البياتي إذن "يصور الشاعر مصادرا من منفي إلى منفي ليس له عزاء سوى أغانيه وإيمانه العميق بالغد"<sup>2</sup> المشرق.

وقد عدد البياتي بعض أنواع الاغتراب ودوافعه في تجربته الشعرية وفي ذلك يقول: "كذلك الإحساس القديم بأن الإنسان إنما يشبه قطرة المطر الوحيدة المنفردة... دون معونة، كذلك الإنسان الذي ترك وحيدا عاجزا ليوواجه محنة وجوده. ربما كان هذا هو نفس المفهوم الوجودي للنفي"<sup>3</sup>، وفي هذا يحدد البياتي جملة من الدوافع والأنواع إذ يولد الاغتراب والنفي شعور الوحدة والحزن فالإنسان يدفع به ليوواجه مصيره دون سند حسبه يشبه قطرة المطر وهذا الشعور هو ماينطبق على المفهوم الوجودي للنفي بحيث يشعر الإنسان أنه غريب عن هذا الوجود تماما. ويسترسل البياتي القول: "هناك المفهوم الثاني للنفي بمعناه الطبقي وبطله الإنسان الفقير الذي ترك جائعا محروما...، النفي الثالث بمعنى إبعاد الإنسان عن أرضه التي ولد عليها... فقد أحسست منذ البداية بغربة الإنسان في العالم، ثم اكتشفت غربة الفقر ومنفاه، ثم كان علي أن أمر بتجربة الابتعاد نفسها لسنوات طوال... معا"<sup>4</sup> فالبياتي قد حدد محاور المنفى الثلاث وقد أكد على أنه عايشها كلها وهو بذلك يقدم رؤيا حول الاغتراب ألم

المصدر نفسه، ص 62.<sup>1</sup>

جوادي فارس البطانية: الاغتراب في شعر البياتي ديوان (الذي يأتي و لا يأتي) أنموذجا، ص 86.<sup>2</sup>

تجربتي الشعرية، ص 22.<sup>3</sup>

تجربتي الشعرية، ص 22.<sup>4</sup>

## الفصل الأول: الآليات الحدائية للرؤيا النقدية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد الوهاب البياتي

---

فيها بتجربته وبتجربة المجتمع أيضا وهو يجد في التمرد على كل تلك الأوضاع ضرورة لنيل  
الحياة ورؤيا لا بد من المطالبة بها وتجسيدها في ثورة تشق طريقها نحو المستقبل.

الفصل الثاني:

مقومات الرؤيا الحدائيه

في كتاب تجريري الشعريه لعبد الوهاب البياتي

## الفصل الثاني: مقومات الرؤيا الحدائية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد الوهاب البياتي

### تمهيد:

إن تشكيل الرؤيا الحدائية في أساسه يعتمد على أجزاء ومحاور رئيسية متقنة البناء لكي تتمكن هذه الرؤيا من الصمود وتحقيق استمرارية التجدد وفق ما يحتاجه العصر من زاوية، والمجتمع الإنساني من زاوية أخرى فيما هو آتي، وفي هذا فإن رؤيا البياتي (المبثوثة في كتابه هذا الذي بصدد الدراسة)، هي رؤيا قامت في مجملها على مجموعة من الأجزاء منحتها قدرة من إحداث تحولات وانتقالات زمنية ألم فيها الشاعر العراقي بصور الماضي المرادف بمأساته للحاضر ولتجاوزهما إلى مستقبل أفضل، وهذه المقومات استمدتها البياتي من التراث والتاريخ الإنساني إذ لم يتوقف عند محطة حضارية واحدة بل تتكاثف صور الحضارات والعصور في كتاب تجربتي الشعرية واحدة تلوى الأخرى في هيئة رموز وأساطير والأقنعة التي لعبت دور المتكلم والممثل للشخصيات التاريخية الماضي عن هذه الحضارات وعصورها في صورة الحاضر الذي يسعى الشاعر لكشفه وتجاوزه لبناء المستقبل، ومن خلال هذا سنقف على مقومات الرؤيا الشاملة في كتاب تجربتي الشعرية لعبد الوهاب البياتي.

## الفصل الثاني: مقومات الرؤيا الحداثية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد الوهاب البياتي

### 1- الرمز والأسطورة:

جنح الشعراء المعاصرون (في معظم تجاربهم الإبداعية والفنية إلى توظيف عنصر الترميز الشعري، لما له من قوة تعبيرية مكثفة الدلالة في عملية الكتابة الشعرية المتطلعة برؤيا مستقبلية قائمة على الجمع بين المتناقضات في صورة واحدة، وقد تمكن البياتي في تجربته الشعرية من الإلمام بذلك وبلوغ سبل الإتقان الفني في المخاطبة المستمرة والمعبرة عن رفضه للواقع، وتحقيق نوع من التماهي الفني)<sup>1</sup> إذ يقول البياتي في ذلك: "هذا وغيره قادني إلى إيجاد الأسلوب الشعري الجديد الذي أعبر به، لقد حاولت أن أوفق بين ما يموت وما لا يموت، بين المتناهي واللامتناهي، بين حاضر وتجاوز الحاضر"<sup>2</sup>، فالبياتي قد وجد في الرمز والأسطورة قدرة على التوفيق بين الأشياء، وتجاوزها، لواقع أفضل، وقد اهتدى إليها بصعوبة إذ يقول: "وتطلب هذا مني معاناة طويلة في البحث عن الأقنعة الفنية. ولقد وجدت هذه الأقنعة في التاريخ والرمز والأسطورة."<sup>3</sup> إذ شكل التاريخ مرجعية رئيسية في إيجاد رموزه وأساطيره، وقاعدة ذلك التراث، إذ انطلق البياتي "من الواقع اللامحدود وعبر القصيدة التي تفتح له الباب على الواقع نفسه في الأعماق البعيدة والقريبة، ومن هنا كان عمل الشاعر ومازال تحويليا، حيث ينقلب في شعره المستحيل إلى ممكن والقيود إلى حرية والرؤية إلى رؤيا"<sup>4</sup>، والبياتي قد كفل في توظيفه لرمز والأسطورة أبعادا في "التعامل مع الزمن وتحويره حتى يعطي لموضوعه زمانا جديدا فيعيد خلق وبناء الرمز بما يتوافق مع الرؤيا، حتى لا

<sup>1</sup> بتصرف: عبد العزيز بلخوجة، الرؤيا الشعرية في بيانات عبد الوهاب البياتي تجربتي الشعرية أنموذجا، ص 115/114.

<sup>2</sup> تجربتي الشعرية، ص 34.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 34.

<sup>4</sup> عبد العزيز بلخوجة: الرؤيا الشعرية في بيانات عبد الوهاب البياتي - تجربتي الشعرية أنموذجا، ص 115.

## الفصل الثاني: مقومات الرؤيا الحدائية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد الوهاب البياتي

يبقى الرمز إشارة عادية أو مجرد كلمة من استعمال الرموز على دلالات إيحائية وانفعالية متعددة<sup>1</sup> تخرج عن دائرة الفهم الصحيح، وفي هذا يعتبر الرمز "وجها مقنعا من وجوه التعبير بالصورة"<sup>2</sup>، فالرمز يعبر عن رؤية خاصة للشاعر ترجم في شكل صورة الشعرية، وهو على حد تعبير فاليري: "والرمز أفضل طريقة للإفشاء بما يمكن التعبير عنه وهي معين لا ينصب من الغموض والإيحاء"<sup>3</sup>، فالرمز بات يشكل في نص القصيد تلبسا وغموضا متعددًا "ولم يعد النص أحادي الدلالة، إنما أضحى فضاء لدلالات متعددة تتداخل فيها ثقافات مختلفة دون أن يكون أي منها أصليا، فالنص نسيجاً لآلف بؤرة من بؤر الثقافة"<sup>4</sup>، يتكاثف فيه الرمز وقد استطاع عبد الوهاب أن يجمع عدة رموز وأساطير في تجربته كان قد استمدّها من التراث إذ يقول في ذلك: "فمن خلال الرمز الذاتي والجماعي ومن خلال الأسطورة والشخصيات التاريخية القديمة والمعاصرة...، عبرت عن سنوات الرعب والنفي والغربة التي عاشتها الإنسانية...، كما حاولت أن أنفذ إلى أعماق التراث العربي والإنساني"<sup>5</sup> والبياتي بهذا يقر بأنه غاص في أعماق التراث العربي الإنساني الذي استمد منه التراث رموزه ليعبر بها عن معاناة الغربة والنفي التي عاشتها الإنسانية جمعاء، ومن بين تلك النماذج الكثيرة، التي قدمها البياتي نخص الذكر رمز عائشة على سبيل التمثيل لا الحصر، فرمزها كان له حضورا خاصا في تجربته الشعرية إذ وصفه بأنه رمز يتماهى في كل العصور، وقد بات يشكل أسطورة في التشكيل الشعري للبياتي، إذ قدمه البياتي في صور تختلف باختلاف الرؤية التي ينسجها الشاعر والتي نترأ منها:

عبد العزيز بلخوجة: الرؤيا الشعرية في بيانات عبد الوهاب البياتي - تجربتي الشعرية أنموذجا، ص 116.1.

إلياس مستاري: حداثّة القصيدة في شعر عبد الوهاب البياتي، ص 188.2.

عبد العزيز بلخوجة: الرؤيا الشعرية في بيانات عبد الوهاب البياتي، ص 116.3.

إلياس مستاري: حداثّة القصيدة في شعر عبد الوهاب البياتي، ص 160.4.

تجربتي الشعرية، ص 39/38.5.

## الفصل الثاني: مقومات الرؤيا الحدائية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد الوهاب

### البياتي

. يقول البياتي في الصورة الأولى: "وإن عائشة في ((الذي يأتي و لا يأتي )) و((الموت والحياة)) هي الرمز الذاتي والجماعي للحب الذي اتحد كل منهما بالآخر وحلا في نهاية الأمر في روح الوجود المتجدد"<sup>1</sup>، فرمز عائشة مثل صورة الكل في الواحد بحيث أنه اتحد مع عناصر أرواح الوجود ليستمر فيه والبياتي حسب ما أقره كان يبحث عن ( السمات الدالة...ذات الدلالة المتجددة)<sup>2</sup> في كل اختياراته للأقنعة والرموز والأساطير.

. وفي الصورة الثانية يقول: "وإنها\_ أي عائشة\_ التي يطاردها أورفيوس وديك الجن وأبو فراس، كما يطاردها الأطفال فراشة\_ والفراشة ترمز إلى روح الميت في معتقدات القدماء\_ ظلت تراوغ...، يبحثون عنها في جحيم..."<sup>3</sup>، ورمز عائشة في هذه الصورة تماهى عائشة في صورة فراشة و بألوان عدة بحيث أن الكل يطاردها ويبحث عنها لكنهم لم يستطيعوا الإمساك بها.

. وفي صورة أخرى يقول أيضا: "يبحثون عنها في... كل العصور: عائشة هذه: ما هي إلا روح العالم المتجدد..."<sup>4</sup>، وفي هذه الصورة يتجلى رمز عائشة بهيئة روح متجددة، جالت كل العصور فقد تحددت جبروت الموت لبعث جديد تجسد في رؤيا وخلق وليبقى خالدًا في المستقبل.

أما بالحديث عن الأسطورة فقد شكلت هي الأخرى ركيزة مهمة في رؤيا البياتي بحيث بدت مظاهر هذا التوظيف واضحة وقد خص البياتي الحديث عن العديد من الأساطير على نحو أسطورة (جلجاميش، أنكيبدو، فينوس، عشتار..)، وقد قدم البياتي في ذلك نماذج تتداخل

تجربتي الشعرية، ص 41.1.

المصدر نفسه، ص 39.2.

المصدر نفسه، ص 41.3.

المصدر نفسه، ص 41.4.



## الفصل الثاني: مقومات الرؤيا الحدائثية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد الوهاب البياتي

فيما بينها لترسم ملمح رؤيوي، حسبه "يحمل شهادة هذا العصر"<sup>1</sup>، ومن هذه الصور الأسطورية الموظفة نقف على:

. في أسطورة "عشتار" يقول: "وفد جاءت ((العودة إلى الظهور)) على شكل نبوءة سبق أن تنبأت بها عشتار نفسها في أسطورة ((نزل عشتار إلى العالم السفلي)) حيث قالت عشتار: فإذا أكلت ((خبز الحياة)) فأني أقوم من الموت، وإذا رُشت عليّ ((ماء الحياة)) عادت إلي الروح"<sup>2</sup> ويسترسل القول: "أما نهاية سميراميس فقد أحاط بها الغموض، كما أحاط بنشأتها...، وفي أسطورة، استحالة إلى ((حمامة))"<sup>3</sup>، بحيث أن البياتي يماهي في تصويره بين عدة أساطير فهذه الأسطورة يمزجها بأخرى ويراوغ في الطرح فيقول في ربط أسطورة الأولى فيقول: "وفي نفس الجحيم الذي نزلت إليه عشتار بحثا عن تموز لأنزاعه من مرقد الأموات..."<sup>4</sup>، وعلى هذا المنوال يطرح أسطورة ((الفرديوس الإلهي)) السومرية<sup>5</sup> بحيث يحيل الذكر إلى أسطورة "دلمون" ثم ينقل الوصف إلى أسطورة جلجاميش فيقف عليها مطولا، والبياتي من خلال هذه الرموز والأساطير قدم رؤيا إنسانية معرفية وفكرية تصبو إلى ذات أكثر اكتمالا حسبه مفعمة باستمرار الحياة وكاشفة على عوالم أسطورية مختلفة.

### 2- تقنية القناع:

إن تقنية القناع من أهم الآليات الحدائثية التي آل إلى استخدامها الشعراء المعاصرون وعبد الوهاب البياتي بوجه خاص، فقد أفتتن بهذه التقنية، حيث عرفها في تجربته الشعرية

تجربتي الشعرية، ص 39.<sup>1</sup>

المصدر نفسه، ص 50.<sup>2</sup>

المصدر نفسه، ص 50.<sup>3</sup>

المصدر نفسه، ص 52.<sup>4</sup>

المصدر نفسه، ص 53.<sup>5</sup>

## الفصل الثاني: مقومات الرؤيا الحدائية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد الوهاب

### البياتي

على أنها: "الاسم الذي يتحدث من خلاله الشاعر نفسه، متجردا من ذاتيته أي أن الشاعر يعمد إلى خلق وجود مستقل عن ذاته وبذلك يبتعد عن حدود الرومانسية التي تردى أكثر الشعر العربي عليها"<sup>1</sup>، بهذا قد حدد البياتي مفهوم القناع مؤكدا في ذلك بأنه خلق جديد يتحرر فيه الشاعر من قيود سالفه، وهذه الأخيرة تردى حسبه أكثر الشعر فيها، وغرق في بحورها، لكن لم تعد تشكل عائقا على القصيدة الحديثة بعد الآن وفي ذلك يقول: "فالانفعالات الأولى لم تعد تشكل القصيدة الحديثة ومضمونها، بل هي الوسيلة إلى الخلق الفني المستقل. إن القصيدة في مثل هذه الحالة، عالم مستقل عن الشاعر\_ وإن كان هو خالقها\_ لا تحمل أثر التشويهات والصرخات والأمراض النفسية التي حفل بها الشعر الذاتي و الغنائي"<sup>2</sup>، والبياتي من خلال هذا يسمو بقصيدة القناع كخلق جديد مغاير عما سبقه فهي قصيدة مستقلة عن الشاعر يحتكم فيها إلى البعد عن الانفعالات وهو بهذا تتجاوز قصائد الشعر الذاتي والرومانسي (التي حسبته تحتكم إلى الانفعالات الأولى أي إلى الذات)، والتي تحمل آثارا عدة من التشوهات والأمراض النفسية حسبته، وهو بذلك يقصد الموضوعية في الطرح والبعد عن الذاتية وقد جعل البياتي من خلاله هذا: "لغة الشعر من لغة الواقع والظواهر والإيضاح إلى لغة الإشارة"<sup>3</sup>، والبياتي قد اتخذ من هذه تقنية وسيلة تعبيرية استطاع من خلالها تحقيق بعض طموحاته إذ يقول: البياتي: "أما ديواني الأخير ((الموت والحياة))، فهو قصيدة واحدة طويلة مقسمة إلى أجزاء، وأنا اعتبره من اخطر أعمال الشعرية، لأنني حققت فيه بعض ما كنت أطمح أن أحققه... فمن خلال... الشخصيات القديمة والمعاصرة... عبرت... والانتظار التي

تجربتي الشعرية، ص 35.<sup>1</sup>

المصدر نفسه، ص 35.<sup>2</sup>

<sup>1</sup>. لحسن عزوز: قناع الحنين معرفية التعايش وروح التكامل الإنساني في نصوص (أمل دنقل، أدونيس، البياتي)، مقال ملتقى الصف العلمي الدولي يومي (28-29) من تشرين الثاني لعام 2016م، تحت عنوان (الريادة الأربعينية مسيرة للتكامل الإنساني)، كلية اللغات، جامعة المستنصرية، العراق.

## الفصل الثاني: مقومات الرؤيا الحدائية في كتاب تجرّبي الشعري لعبد الوهاب البياتي

عاشتها الإنسانية عامة والأمة العربية خاصة<sup>1</sup>، والبياتي في ظل هذا الاستحضار لنماذج عديدة من الشخصيات والرموز والأقنعة الدالة على ثقافته وسعة إدراكه بعوالم التراث من جهة، ومن جهة أخرى يظهر ذلك الإدراك والفهم إذ يقول في ذلك: "الفهم الموضوعي للمتناقضات التي تسود قانون الحياة، وفهم اكتشاف حركة التاريخ والتفاعل مع أحداث العصر يمنح الشاعر الرؤيا الشاملة"<sup>2</sup>، فمرحلة الفهم وإدراك وقائع الحياة وظروفها أمر مهم جدا ليستتب الشاعر من ذلك رؤيا شاملة، تكون محصلة حاصلة لكل الإنسانية والمجتمع والفرد أو الكون كله.

والبياتي يؤكد في تعريفه لتقنية القناع إذ يشترط في ذلك مبدأ مهماً ألا وهو حسن الاختيار لتلك الأقنعة فهو ضرورة تقتضيها هذه التقنية لضمان نجاحها إذ يقول البياتي في ذلك: "بعد ذلك يأتي موضوع الاختيار وهنا يجب البحث عن السمات الدالة في الشخصية أو الأسطورة، وأن يربط ربطاً موفقاً بينها وبين ما يريد أن يعبر عنه الشاعر من أفكار، ويراعي في ذلك أيضاً ((الحدائفة)) و((السمة المتجددة)) التي تحملها الشخصية التاريخية أو الأسطورية، فبعض الشخصيات... لا تصلح موضوعاً معاصراً على الإطلاق"<sup>3</sup>، فخلو تلك الأقنعة من هذه السمة يجدها لا تصلح أن تكون موضوعاً معاصراً، فالبياتي كان ينتقي أقنعة بعناية شديدة إذ يقول في ذلك: "الأجد فيه السمات الدالة والملاحم والوجوه والأقنعة ذات الدلالة المتجددة، وقد وجدتها"<sup>4</sup>، كما أن هذا الاختيار حسبه: "لم يكن طارئاً علي، فلقد كان نتيجة رحلة طويلة مضمّنة بدأتها منذ شخصية ((الجواب)) و((التمرد)) و((الثوري

1. تجرّبي الشعري، ص 35.

2. المصدر نفسه، ص 37.

3. تجرّبي الشعري، ص 35-36.

4. المصدر نفسه، ص 39.

## الفصل الثاني: مقومات الرؤيا الحدائية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد الوهاب

### البياتي

المنتمي)) في ((أباريق مهمشة)) إلى شخصية ((الثوري المنتمي)) في المجد للأطفال والزيتون))<sup>1</sup> وهو بذلك يبين ذلك التداخل الفني في جل أعماله، فالبياتي قد كان يطمح من خلال كل هذه الاختيارات إلى تحقيق "ذات أكثر اكتمالا في الفن والحب"<sup>2</sup>، فالبحث عن الألقعة واختيارها ونبش في التراث لم يكن وليد صدفة بل ثمرة نتاج مضني وطويل في سبيل طرح رؤيا شاملة للأشياء والحياة والكون.

وبما أن موضوع القناع قد غطى رؤيا تجربتي الشعرية فإن البياتي قد ميز في ذلك بين أنواع من الألقعة على نحو قوله الذي حاولنا نقله: "إن شخصية الحلاج والمعري والخيام وديك الجن وطرفة ابن العبد وأبي فراس الحمداني والمنتبي والاسكندر المقدوني وجيفارا وهملت وبيكاسو وهمنجواي ومالك حداد وجواد سليم وألبير كامى وناظم حكمت وعبد الله كوران وعائشة، ارم ذات العماد وكتاب ألف ليلة وليلة وبابل والفرات ودمشق ونيسابور ومدريد وغرناطة وقرطبة وتهامة وغيرها التي اخترتها حاولت أن أقدم فيها ((البطل النموذجي)) في عصرنا هذا، وفي كل العصور في (موقفه النهائي) وأن استبطن مشاعر هذه الشخصيات النموذجية في أعماق حالات وجودها، وأن أعبّر عن النهائي واللانهائي، وعن المحنة الاجتماعية، والكونية التي واجهها هؤلاء، وعن التجاوز والتخطي لما هو كائن إلى ما سيكون، لذلك اكتسبت هذه القصائد، هذا البعد الجديد، الذي يجعلها تولد من جديد كلما تقادم بها العهد"<sup>3</sup>، في هذا القول عدد البياتي أنواعا كثيرة من الشخصيات والأشعار والبلدان والأساطير وشخصيات شعرية وتاريخية وثورية ودينية وأدبية غربية وعربية وكذلك كتب تراثية على نحو كتاب ألف ليلة وليلة...، كما وقد طرح في ذلك فكرة البطل النموذجي التي سعى

المصدر نفسه، ص 35.<sup>1</sup>

المصدر نفسه، ص 40.<sup>2</sup>

تجربتي الشعرية، ص 36.<sup>3</sup>

## الفصل الثاني: مقومات الرؤيا الحدائثية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد الوهاب

### البياتي

من خلال إقرار الباحثين أن البياتي في ظل تعريفه للقناع بات واضحا لهم تأثره باليوت كما سبق وأشرنا وهو حسب محمد عزام: "صدى لنظرية (ت. س. إليوت) في (المعادل الموضوعي) التي يرى فيها: ((إن الطريقة الوحيدة للتعبير عن العاطفة في قالب فني أن تكون بإيجاد (معادل موضوعي) لها،<sup>1</sup> كما وقد أقر في هذا التعداد أن قصيدة المتنبّي الذي تلبس البياتي قناعه حسبه: "أما قصيدة ((موت المتنبّي)) في ديوان ((النار والكلمات)) فهي قصيدة يغلب عليها الأسلوب القصصي. لأنني لم ألبس فيها قناع المتنبّي، ولكن تصورت فيها قصة حياته الفاجعة، بطريقة درامية وتأثرية، أي أنني لم أتبن فيها مواقف المتنبّي، ولم أتكلم فيها من خلال شخصيته، ولذلك أخطأ بعض النقاد الذين ألحقوا هذه القصيدة بقصائدي الأخرى التي تحدثت فيها من خلال ((قناع)). وفكرة قصيدة ((موت المتنبّي)) هي فكرة الصراع الأبدي بين الفنان\_ وما يملكه من طاقات هائلة على الخلق والإبداع، والسلطة الغاشمة - وما تملكه من أساليب البطش والخداع والمكر، هذا الصراع ينتهي بموت الفنان الفاجع، ولكن موته، لا يعني، هنا، أن ينتهي دوره قد انتهى على مدى التاريخ، ولكن الموت يعني الولادة الحقيقية على مدى التاريخ"<sup>2</sup>، فالبياتي قد أعقب على الخطأ الذي وقع فيه النقاد حينما ألحقوا قصيدته "موت المتنبّي" ببقية قصائد القناع الأخرى، وفي ذلك يبين الفكرة المرجوة من هذه القصيدة القائمة حسبه على (فكرة الصراع الأبدي بين الفنان والسلطة وكيف أن الفنان يبقى حيا يتماهى بين العصور بفنه أو إبداعه ومتجدد على مدى التاريخ وكيف أن الموت تعني للفنان ولادة جديدة وحقيقية بعد عناء هذا الصراع الذي يحقق فيه انتصاره من خلال الفن فالبياتي يبين في هذه الفكرة الرؤيا العميقة التي جعلت من أحداث حياة المتنبّي

<sup>2</sup>. محمد عزام: قصيدة القناع في الشعر العربي المعاصر، دار علاء الدين للنشر والطباعة و التوزيع - دار ومؤسسة

رسالن للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، جرمانا، ط س 2017م، ص 16.

تجربتي الشعرية، ص 46-47.<sup>2</sup>.

## الفصل الثاني: مقومات الرؤيا الحداثية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد الوهاب البياتي

تنفذ من خلال تجربة البياتي في ظل مواجهته لصراعه مع السلطة العراقية<sup>1</sup> حيث يعبر عن ذلك محمد عزام بأن البياتي "تحدث فيها من خلال قناعه المتنبئ...هادفاً البياتي من خلف قناعه المتنبئ إلى رثاء العراق أو الوطن العربي جميعاً"<sup>2</sup> بحيث صور البياتي قصته الفاجعة "بطريقة درامية تأثرية"<sup>3</sup>، فقصيدته البياتي حسب ما نقلناه من تعبير محمد عزام: "هذه تمثل الصراع الأبدي بين الفنان الخالق والسلطة الزمنية وما تملكه من أساليب المكر والبطش، ذلك الصراع غالباً ما ينتهي بالفتك بالفنان بموت فاجع، لكن ذلك الموت لا يعني أن دوره في التاريخ قد انتهى، فستولد أجيال تتابع موقفه الاستباقي الرؤيوي الذي يعد الأدب العظيم نقداً لا تصفيقاً"<sup>4</sup>.

. كما ونقف في ظل كل هذا على بعض نماذج التي تبنى فيها البياتي القناع والتي منها:

أ- **قناع أبي علاء المعري**: في قصيدة "محنة أبي العلاء" تبنى البياتي قناع أبي علاء المعري بحيث يقول أحدهم. "أندمج صوت الشاعر مع صوت الشخصية ففي القصيدة صوتان: صوت الشاعر من خلال صوت الشخصية التي يعبر من خلالها"<sup>5</sup> وفي قصيدة "محنة أبي العلاء" فارس النحاس" يقول البياتي:

**مت وما تزال حيا أنت والريح التي تبكي**

**تهز البيت في المساء**

بتصرف: محمد عزام، قصيدة القناع في الشعر العربي المعاصر، ص 112/113.<sup>1</sup>

المرجع نفسه، ص 112-113.<sup>2</sup>

تجربتي الشعرية، ص 37.<sup>3</sup>

نقلا عن: محمد عزام، قصيدة القناع في الشعر العربي المعاصر، ص 113.<sup>4</sup>

<sup>1</sup>. لحسن عزوز: قناع الحسين معرفية التعايش و روح التكامل الإنساني في نصوص (أمل دنقل أدونيس، البياتي)، د ص

## الفصل الثاني: مقومات الرؤيا الحدائية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد الوهاب البياتي

حرمتمني من نعمة الضياء

علمتمني ثقل غياب الكلمات وعذاب الصمت والبكاء

الشارع الميت غطى وجهه الصقيع

والباب أغلقت إلى الأبد<sup>1</sup> "

وفي هذه المقطوعة يشير البياتي إلى تلك (المحنة وجرعة الألم والمعاناة التي تذوقها أبي العلاء وهو في رحلته إلى بغداد فيصور محنته إلى بلدته معرة النعمان، وهو قدر نفسه الذي تذوقه البياتي في حنينه للعراق إذ يحدث تمثيل لمحنة للمعري بين إقامته في بغداد وعودته للمعرة،)<sup>2</sup> ويقول في مقام ذاته من "حسرة في بغداد":

أبحث عن سحابة

خضراء، عني تمسح الكآبة

تحملني

إلى براري وطني

إلى حقول السوسن<sup>3</sup> "

(ويسترسل البياتي قول المقطع إلى غاية أن يصل):

---

<sup>2</sup>. عبد الوهاب البياتي: الأعمال الشعرية الكاملة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط منقحة ومزودة، 1995م، ص 25

<sup>2</sup>. ينظر: محمد علي كندي، الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (السياب ونازك والبياتي)، ص 224. ومحي الدين صبحي، الرؤيا في شعر البياتي، ص 174/175.

عبد الوهاب البياتي: الأعمال الشعرية الكاملة، 2، ص 31.3.

## الفصل الثاني: مقومات الرؤيا الحداثية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد الوهاب البياتي

### معرة النعمان يا حديقة الذهب

#### الصيف قد جاء و ذهب

#### و أنت تضحكين

#### لا هية بالرمل تلعبين " 1 "

فالبياتي ينقل شوقه إلى العراق ويسقطه على شوق أبي العلاء لمعرة النعمان التي ارتحل عنها وبذلك يصبح صوت واحد صوتين يحمل في جعبته أشواقا للوطن، وفي خضم ذلك يدل علي محمد كندي على أن البياتي: "قد استحضر معاناة جاليليو أمام رجال الكنيسة...، وظلت معاناة جاليليو وظروفه وبعض آرائه وأقواله، تطفو على ذهن البياتي، وتزاحم شخصية أبي العلاء بوصفها شخصية الرئيسية في القصيدة.."<sup>2</sup>، أي أن البياتي قد أضاف في ظل حديثه عن محنة أبي العلاء محنة أخرى ثانوية أن صح تعبير هي محنة جاليليو وفي هذا قدم الدارس محمد علي كندي في دراسته حول البياتي آراء نقدية تجلت حسبه من قبل الدارسين لشعر البياتي، وهذه الآراء يعددها محمد علي كندي مضيفا عليها مزيدا من التحليل، وقد إرتأينا أن نقتبس أحد تلك الوجوه المختلفة، نحو قوله: "إن محنة أبي العلاء لا ترقى إلى مستوى قصيدة عذاب الحلاج، من حيث دقة التوظيف وتنامي الأحداث وتصاعدها، ونمو الشخصية وتطويرها...، إذ اكتفى باستلهاام تأملاتها العقلية، واعتراضاتها الجدلية، فالقصيدة عن المعري تخلوا من عناصر الكشف عن الشخصية...، ومن الفعل المسرحي الذي حفلت به القصيدة عن الحلاج"<sup>3</sup>، وفي ظل ما قدمه

المصدر نفسه، ص 32.1.

محمد علي كندي: الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (السياب ونازك و البياتي)، ص 210.2.

محمد علي كندي: الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (السياب ونازك و البياتي)، ص 211.3.



## الفصل الثاني: مقومات الرؤيا الحدائية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد الوهاب

### البياتي

محمد علي كندي من نقد إلا أنه حاول النظر للقصيدة من وجهة نظر إيجابية فيها يبين مظاهر الاختلاف والالتقاء بين البياتي والمعري على حد القول: "على سعيد حياتهم العامة والخاصة، فإذا كان المعري قد عاش معزولاً أو منعزلاً عن الناس، مضرباً عن كل مظاهر الحياة الإنسانية ومجافياً لها، فإن البياتي لم يفعل شيئاً من هذا، فقد كان مقبلاً لها، متزوجاً..."<sup>1</sup>، في حين أنهما يلتقيان حسب: "فالمعري والبياتي يرفضان ظلم السلطة....، كما أنهما يرفضان أساليب التملق والنفاق التي يتبعها بعض الشعراء....، والأهم من هذا أن البياتي يلتقي مع المعري، في الإعلاء من شأن العقل، وإعمال قياساته وبخاصة فيما يتعلق بمفاهيم العدل والظلم.."<sup>2</sup>.

. أما محي الدين صبحي يذهب في نقده إلى اعتبار أن: "المشكلة في حالها أن المعري له رؤيا والبياتي له رؤيا، ولهذا كان للقصيدة أن تقع في محنة"<sup>3</sup>، كما يذهب إلى اعتبار أن "امتزاج الشاعرين امتزاجاً عفويًا لا يحتاج معه البياتي إلى أن يتخذ من المعري قناعاً، فالقناع إما أن يتم تجربة شاعر بتكمالاته الثغرات في رؤيته ورؤياه، وإما أن البياتي لم يكن موجود فيها من قبل"<sup>4</sup> ويقول الناقد أيضاً "إن محنة أبي العلاء لا تتمثل بابي العلاء إلا بخيوط واهية"<sup>5</sup> وقد علق محمد علي كندي حول رأي محي الدين صبحي فيما يخص القصيدة في محطات كثيرة من دراسته على نحو قوله: "ويمكن تحليل ما يبدو من تناقض بأن محي الدين صبحي قد حاول تحليل القصيدة على اعتبار أنها شخصية واحدة هي شخصية أبي العلاء، وأن التفاعل يجري بين قطبين ((البياتي/المعري))...مغفلاً إشارة مهمة، وضعها

المرجع نفسه، ص 206.<sup>1</sup>

المرجع نفسه، ص 207.<sup>2</sup>

محي الدين صبحي: الرؤيا في شعر البياتي، ص 185.<sup>3</sup>

المرجع السابق، ص 186.<sup>4</sup>

المرجع نفسه، ص 185.<sup>5</sup>

## الفصل الثاني: مقومات الرؤيا الحداثية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد الوهاب

### البياتي

البياتي تحت عنوان القصيدة، وكأنها عنوان جانبي لها...، فهو يشير إلى أن البياتي - عند معاناته...، استحضر جاليليو... وظروفه... وتزاحم شخصية أبي العلاء... فيفتح مجالاً واسعاً أمام ذاتية الشاعر وغنائيته، التي تهدد القصيدة في أكثر من موضع وكادت تقضي على موضوعية القناع ودراميته<sup>1</sup>، وفي هذا الأخذ والرد حول قصيدة البياتي قد وقف محمد علي كندي على أراء عدة معقبا ومبررا إلا أن هذه القصيدة برغم ما أثارته من جدل فإن البياتي قد استطاع أن يجسد فيها تلك المعاناة وبلورتها في رؤيا استشرافية متماهية تتوء بالألم والحزن والشوق للوطن، من جهة وهي رؤيا يشعر بها الفنان المغترب والثوري والشاعر والفرد هي معاناة إنسانية مشتركة أودع البياتي مظاهرها في تنظيره هذا فشكلت رؤياتجمل الحاضر بالماضي نحو المجهول.

### 3-الكشف والتجاوز:

لقد انفتحت رؤيا الشاعر المعاصر في ملمحها على آفاق بعيدة تشق طريقها نحو المستقبل، (حامل على عاتقه مهمة الكشف عن حقيقة الوجود ومسؤولية البحث عن تقنيات جديدة تعكس مقومات هذه الرؤيا وتسهم في نجاح تجربته الشعرية الحداثية التي يصادرها، وقد تطلب منه هذا قدرة من الكشف والتجاوز، التخطي والاستمرار، والاختلاف، وإضفاء نوعاً من الغموض والدهشة ليجتاز بها عوائقاً فرضها الواقع وظروفه وانطوى عليها الماضي بتاريخه، فأصبح أمل تخطيتها واجبا لكي لا تكون حكرا على المستقبل الذي آمن الشاعر بنبوءته واستشرافه، متجاوز في ذلك مراحل مر بها احتكرت رؤياه في "التعبير عن الواقع في

<sup>4</sup>.محمد علي كندي: الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (السياب و نازك والبياتي)، ص ص 210/209.

## الفصل الثاني: مقومات الرؤيا الحداثية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد الوهاب البياتي

صورته المرئية دون النفاذ إلى الأعماق<sup>1</sup>، بينما المراحل الحداثية هذه تمتع فيها الشعراء بحرية من التعبير عن رؤاهم معتمدين في ذلك على دعائم عدة من الاختلاف والزمن، الدهشة والفجائية الكشف والتجاوز، هذه الأخيرة لها فاعلية بنائية في توسيع مدار رؤيا الشاعر نحو المجهول<sup>2</sup>، والمتمعن لتجربة الشاعر عبد الوهاب البياتي يجد أن دعامة الكشف والتجاوز قد غطت صفحات كتابه إذ كرر البياتي لفظة الكشف (17) مرة، بينما لفظة التجاوز مع بعض الدلالات نحو التخطي.. (21) مرة، فنجد أن هذه الثنائية قد أخذت بعدا في رؤيا البياتي وكادت أن تقوم عليها، فالبياتي قد ربط هذا الكشف والتجاوز بجل الآليات والعناصر مكونة لرؤيته، إذ ارتبط الكشف بالإبداع، وبالثورة، وبالاغتراب، وبآلية الشعر، إذ حاول البياتي من خلال هذه الدعامة كشف وتجاوز الواقع المزيف على حد وصفه إلى واقع وحلم جديد، وهو بذلك يتقاطع مع أدونيس في دعوته في أغلب كتاباته النظرية إلى تجاوز العصر والتمرد عليه، كما دعا أيضا إلى تجاوز الواقعية بحثا عن واقع أغنى وأغزر، تتمحي في جلاله جميع الفواصل والأشكال التقليدية الموروثة والعادات البالية<sup>3</sup>، وفي هذا يطرح البياتي أقوال كثيرة في تجربته الشعرية ينظر فيها لمقوم الكشف والتجاوز مرتبط بالآليات أنفة الذكر والتي نجلها على النحو الآتي:

. لقد ربط البياتي آلية الشعر الحداثي بدعامة الكشف والتجاوز معتبرا في ذلك أن الشعر قد كفل له مساحة من الحرية وأنه القالب الأقدر الذي يسع مكوناته حيث يقول في ذلك:

<sup>1</sup>. بشير تاورريت: إستراتيجية الشعرية والرؤيا الشعرية عند أدونيس (دراسة في المنطلقات والأصول والمفاهيم)، دار الفجر للطباعة والنشر، ط1، 2006، ص164.

<sup>2</sup>. بتصرف، المرجع نفسه، ص164 إلى 183.

<sup>1</sup>. محمد علي كندي: الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (السياب و نازك والبياتي)، ص181.

## الفصل الثاني: مقومات الرؤيا الحدائية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد الوهاب البياتي

"واكتشفت أن التعبير الشعري أقرب إلي من أي شكل آخر"<sup>1</sup>، فالبياتي قد اكتشف الإمكانية الفعالة للشعر في الاحتواء مكنونات الذات الإنسانية، فيقول في ظل هذا الاكتشاف أنه: "لم يكن غير الشعر قادرا على إشباع رغبتني في التعبير بالكلمة... وفي اللحظة التي يكتشف فيها الإنسان تناقضه مع العالم الخارجي يبدأ في التمرد عليه. ومثلما يبحث النهر الدفين عن المكان المناسب الذي يمكن أن ينبع منه، يبدأ الشاعر الموعود في محاولة اكتشاف نفسه، إن المهم هنا، إنما هو نقطة البداية في فهم العالم ومحاولة تغييره"<sup>2</sup>، وما يهم في هذا الاكتشاف بالنسبة له تحقيق مبلغا من الفهم الداخلي والخارجي بحيث يستطيع الشاعر تجاوز كل الظروف العامة والخاصة التي تحيط به ويتمرد عليها محاولا تغييرها بكل ما له من طاقة، مشيرا في ذلك إلى نوعا من الظروف التي تم تجاوزها بالثورة عليها والتي تمثلت حسب قوله: "كما أن الخلاف حول الشكل الشعري لم يعد قائما... بقدر ما هو ثورة في التعبير وإن الأصقاع الجديدة التي اكتشفها الشاعر الحديث طوت بساط البحث"<sup>3</sup>، فالبياتي يشير إلى نوع من خلافات واجهها الشاعر حول الشكل الشعري الذي لم يعد قائما حسبه والذي أثار نوع من الثورة... طوى حسبه الشاعر الحديث بساط البحث والتي حسبه طوى بساطها الشاعر الحديث لأنه يجد في تلك الأشكال القديمة حسب قوله: "وفي نفس الوقت الذي فتنني فيهم قدرتهم على تخطي واقعهم الاجتماعي والتعبير عن شحناتهم الوجدانية، أحسست بأن الشكل الذي لم يستطيعوا تجاوزه كان قيادا على رؤاهم وعواطفهم المتمردة"<sup>4</sup> نوعا من التمرد والتجاوز لواقع أفضل تسقط فيه كل الأسوار إذ يقول: "والتطلع إلى عالم تسقط فيه كل الأسوار بعيدا عن

1. تجربتي الشعرية، ص 14.

2. المصدر نفسه، ص 15.

3. تجربتي الشعرية، ص 38.

4. المصدر نفسه ص 18.

## الفصل الثاني: مقومات الرؤيا الحداثية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد الوهاب البياتي

الشعارات التي استهلكت، كان البحث هو ما أدى إلى اكتشاف الواقع المزري الذي تعيشه الجماهير وإلى اكتشاف بؤسها المفزع<sup>1</sup> فالشعر منح له رؤيا الاكتشاف والتطلع إذ يقول أيضا محيلا إلى فكرة التجاوز: "وهكذا كانت أشعاري الأولى محاولة لتصوير الدمار الشامل...ولكني اكتفيت بتصويره. عندما تجاوزت مرحلة التصوير، لم يكن ذلك مرتبطا بالعثور على مبرر اجتماعي للتمرد... دون الثورة\_ هو بداية الالتزام<sup>2</sup> وفي هذا ارتباط واضح لثنائية الكشف والتجاوز بوجود عامل التمرد والثورة بالالتزام الاجتماعي الذي يحكم عليه ويهدف إلى تغييره وتقديم رؤيا شاملة له وللحياة الإنسانية كلها وفي هذا يقول: "الثورة ضد الواقع القديم كانت بالنسبة إليّ عملية ديمومة للتمرد عليه، هي عملية تتجاوز رفض الواقع إلى محاولة تقويضه وبناء واقع جديد"<sup>3</sup> وفي هذا يشير، البياتي إلى نوعا من الصراع الحاصل الذي قد استطاع بالشعر الدلالة عليه واكتشاف عوالمه والرعب والدمار الشامل الذي عانى منه الفرد، محاولا البياتي تجاوزه إلى واقع تسقط فيه كل الأسوار القديمة وتقوم على أنقاضها أخرى أساسها التعبير والتمرد وقوة من الخلق والإبداع والثورة.

. بينما كانت رؤيته التي قدمها حول بشاعة النفي والاعتراب لها مقومات من الكشف والتجاوز إذ يقول في ذلك: "ثم اكتشفت غربة الفقر ومنفاه، ثم كان عليّ أن أمر بتجربة الإبعاد نفسها لسنوات طوال ومعاناة أبعادها الثلاثة معا"<sup>4</sup> فالبياتي قد عانى قسوة النفي والغربة بل إنه اكتشف كل آثارها لذلك عمل على تجاوزها في رؤيته المستقبلية والتنبؤ بما هو أفضل في المستقبل مستدلا في ذلك على قدرة الشاعر والثوري اللذان يملكان مفاتيح أبواب هذا المستقبل

المصدر نفسه، ص 20.1.

المصدر نفسه، ص 20.2.

تجربتي الشعرية، ص 23.3.

المصدر نفسه، ص 23.4.

## الفصل الثاني: مقومات الرؤيا الحدائية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد الوهاب

### البياتي

مقرا في ذلك في قوله: "إن مهمة الشاعر والثوري لا يمكن أن تتحقق بإبداع وإعادة خلق الواقع وتغييره من خلال الحاضر فقط، بل، لا بد لهما، من أن يمتاحا آبار الماضي، وأن يكتشفا كهوفه السحرية التي خيم عليها الصمت لإضاءته واكتشاف الدلالات المتجددة فيه"<sup>1</sup>، وهذا فيما يتعلق بالكشف في حين يقر بمدى عظمتها في التجاوز والخرق والتخطي وتجاوزهما في قوله في: "الثوري والشاعر يخلقان... لأنهما يبدعان الواقع ويعيدان خلقه... بل لكي يتخطياه ويتجاوزاه إلى المستقبل"<sup>2</sup> وفي رؤيا البياتي هذه يبدو تظافر جهود الشاعر والثوري الواحدة هي ما يجعل حلم الرؤيا يتحقق لأن كلا من الشاعر والثوري يملكان أدوات في فضح هذا الواقع أولا ثم العمل على إعادة خلقه وتخطيه وتجاوزه إلى واقع أنقى ثانيا، وهذا الحلم لن يتم إلا عن طريق قدرة وتمكن الشاعر نفسه من تزود بالفهم الذي هو حسبه: "الفهم الموضوعي للتناقضات التي تسود قانون الحياة، وفهم واكتشاف منطق حركة التاريخ والتفاعل مع أحداث العصر، يمنح الشاعر الرؤيا الشاملة والقدرة على التخطي والتجاوز والتوجه إلى المستقبل"<sup>3</sup>، وفي هذا يكشف البياتي عن تجربته الحقيقية التي عايشها واستطاع من خلالها تحقيق قدرا من الفهم إذ يقول كونه ذلك الشاعر الذي حاول الغوص في أعماق الماضي وتجاوز الحاضر: "فهذا الانصهار والاحترق والقلق الذي يفترسني ليل نهار... وفي أزمنة النشوة والكشف والفتح والتجلي والبراءة والثورة أمام أضواء التاريخ"<sup>4</sup> فالبياتي لما عدد عناصر الفهم للاكتشاف والتجاوز أسقطهم على نفسه كشاعر حمل مسؤولية هذا البحث القائم على

المصدر نفسه، ص 31.1.

المصدر نفسه، ص 31.2.

تجربتي الشعرية، ص 32.3.

المصدر نفسه، ص 61.4.

## الفصل الثاني: مقومات الرؤيا الحدائية في كتاب تجرّبي الشعري لعبد الوهاب البياتي

كشف آبار الماضي والعمل على تجاوزها والبحث والتخطي أو الكشف وفهم منطق حركة التاريخ كلها عوامل مهمة لتشكيل رؤيا المستقبل.

كما لا بد أن نشير في هذا الخضم إلى أن البياتي في ظل رؤيا تجربته الشعرية تكلم عن التصوف إذ يقول: "لم تكن قواي، صفات خارجية، مادية بقدر ما كانت قوى همجية، أعزوها إلى الوراثة، وإلى صفات كامنة مدمرة طال بها الكبت والانتظار، وعلى قدرة على القول للشيء: كن فيكون، إنها الاستجداء بقوى الوجود غير المنظورة، اللانهائية. وهي صفة لا يتمتع بها إلا المتوحدون والمحكومون بالإعدام، والباحثون عن الله في نومهم ويقظتهم، وعابدوه والمصلون إليه بعمق وصدق. وكانت زيارتي لأضرحة أولياء الله، والطواف حولها، تمنحني العزاء والأمل والقدرة على المضي في سفري، حاملا معي عدة المسافر والشاعر والشحاذ الباحث عن الله والمستقبل والمطر والحب في الأشياء القابلة كل صورة"<sup>1</sup> وفي هذا النص ينقل البياتي تجربته في عالم التصوف والبحث فيها عن الله والمستقبل والتي يستدل فيها بتناص قرآني "كن فيكون"، لدلالة على مدى حضور عنصر التصوف في نفسه وفي تجربته، وهذا التصوف قد منح لرؤيته علامة وقيمة شعرية إذ شكلت تجربته المعاصرة بذلك: "مجالا ملائما لمواقف الرفض والتضحية، كما فعلت التجربة التصوفية من قبل، كما أن التجربة التصوفية إنسانية عامة تهدف إلى تجاوز الأشياء الخارجية، للوصول إلى جوهر الأشياء. أي إلى الحقيقة وهو الهدف نفسه الذي تسعى إليه التجربة المعاصرة... وهي العودة بالكون إلى صفائه وانسجامه"<sup>2</sup> الطبيعي، والمتأمل في رؤيا البياتي يجد أنها رؤيا تهدف في مسعاها إلى اكتشاف وتجاوز المعاناة للوصول إلى الحقيقة والمستقبل والعودة إلى الله. إذ أعقب البياتي

تجربتي الشعرية، ص 90.<sup>1</sup>

<sup>2</sup>. أحمد طعمة الحلبي: التناص الصوفي في شعر عبد الوهاب البياتي، مجلة الموقف الأدبي، ع 393، كانون الثاني، 2004، إصدار اتحاد الكتاب العرب بدمشق، سوريا، د ص.

## الفصل الثاني: مقومات الرؤيا الحدائية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد الوهاب البياتي

في تجربته حول معاناة الشعراء وشخصيات على نحو الطاغور... وقناعه والحلاج وهذا في ظل انبثاق الرؤيا القائمة على الكشف والتجاوز فيقول: "ومن الشعراء الذين قرأتهم باهتمام بالغ: الجامي... والطاغور، لقد عانى هؤلاء محنة استبطان العالم ومحاولة الكشف عن حقائقه الكلية من خلال تجربة التصوف الممزجة بالرؤية النافذة"<sup>1</sup> فهذه التجارب التي أدلها البياتي الممزجة برؤية تصوفية هي ما ألهمته في استبطان رؤيته بحيث أنه اسقط معاناته الحقيقية على ما حدث لهؤلاء الشعراء المتصوفين من قبل.

وبهذا فإن البياتي قد ولج لعوالم التصوف وما تعلق بها من (معرفة فلسفية وشعرية لتكون رؤياه قائمة في فحواها على نكبات من التي وجدت عند الصوفيين، والمنبثقة في الواقع المعاصر وآلامه والذي عبر عن انعكاسه على صفحة نفسه)<sup>2</sup> إذ يقول في ذلك: "إن التعاسة الصامتة التي لا يسمع بها أحد وسط هذه الأنقاض والبحث والكشف عن إنسان كل الحضارات والعصور دفعتني إلى تلمس الفجر الذي كان أشبه بالخليط في يد الليل كلما ألقى به في أفق، عاد إليه"<sup>3</sup>، وبكمية الحزن والألم هذه التي حقن البياتي بها تجربته تصبح رؤيته مكتملة الأوجه شعرا وفنا وإبداعا في كشفها وتجاوزها لما هو كائن إلى ما سيكون، ترنوا لواقع أفضل استحضر فيه البياتي تجارب سابقه ولاحقيه برؤاهم الغنية والمستمدة من قلب التراث لتكون تجربته كشفا وتجاوزا يغير معادلة ميادين الحياة الإنسانية جمعا.

#### 4- علاقة الشاعر بالتراث:

تجربتي الشعرية، ص 19.1.

بتصرف: أحمد طعمة حليبي، التناص والتصوف في شعر عبد الوهاب البياتي، مجلة الموقف الأدبي، د ص 2.

تجربتي الشعرية، ص 61.3.



## الفصل الثاني: مقومات الرؤيا الحداثية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد الوهاب البياتي

يعد التراث مقوم الحضارة والتاريخ المنهاج الذي سارت عليه، وهما معا يشكلان دعامة أساسية للحياة الإنسانية، ويمثلان نقطة الانطلاق والتشكيل الأولى لثقافة الشاعر، وهو الأمر الذي انطلق منه الشاعر العراقي عبد الوهاب البياتي الذي استطاع في تجربته الشعرية تحقيق معادلة الرؤيا الشاملة للأشياء من خلال عودته إلى التراث واستبطان مظاهر التاريخ، وقبل الحديث عن مظاهر رؤيا البياتي المستمدة من التراث نقف على تعريف أدونيس للتراث إذ يقول: "من البداهة أن الشاعر العربي المعاصر لا يكتب من فراغ، بل يكتب وراءه الماضي وأمامه المستقبل، فهو ضمن تراثه ومرتبطة به، لكن هذا الارتباط ليس محاكاة للأساليب والنماذج التقليدية... وليس التراث عادة في الكتابة أو موضوعات طرقت ومشاعر عونيت وعبر عنها، إنما هو طاقة معرفة وحيوية خلق، ونكرى في القلب والروح" <sup>1</sup> فالتراث إذن طاقة معرفية تشتمل على حيوية الخلق والإحساس وهو الأمر الذي تولد منه رؤيا الشاعر. أما إحسان عباس فيرى أن "موقف الشاعر من التراث تتضح معالم الثورة ومن ثم الحداثة بأكثر مما تتضح في موقفه من الزمن أو المدينة، وإن كان المفهوم المطلق للحداثة يفترض أن تربط المواقف الثلاثة معا متكاملة" <sup>2</sup> وهذا الرأي ينطبق تماما في وجهته على ما قدمه البياتي في تجربته الشعرية الحداثية حيث تنبثق من إقرار البياتي وانطلاقه من التراث رؤيا تجمل في معالمها الثورة والتجديد على نحو ارتباطه بالحداثة بالنسبة للبياتي وكذلك عامل الزمن أو المدينة الذي عير عنه إحسان عباس والذي تكلم عنه بياتي في صفحات الأولى من كتابه هذا، إذ استند عبد الوهاب البياتي في تجربته الشعرية على معطيات التراث بشكل كبير فكان لحضور رموز وشخصيات وأقنعة التاريخ وتداخلها الواحد تلو الأخرى حسب تعبيره الذي يقول

أدونيس: زمن الشعر، ص 45. <sup>1</sup>

<sup>2</sup> إحسان عباس: اتجاهات الشعر العربي المعاصر، عالم المعرفة (سلسلة كتب يصدرها المجلس الوطني للثقافة والآداب)، الكويت، د ط، فبراير 1978م، ص 109.

## الفصل الثاني: مقومات الرؤيا الحداثية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد الوهاب البياتي

فيه: "إن وجوه وأقنعة الموتى والأحياء في هذا الديوان تداخلت الواحدة بالأخرى، أو كما يسميها بول ايلور ((الظل اختفى في الظل))<sup>1</sup>، كما أنه كان لزاما حسب أدونيس الذي يقول: "إذا كان يتحتم على شعرنا المعاصر، لكي يكون جديدا حقا، أن يقبض على لحظته الزمنية الحضارية ويصدر عنها، فلا يكون إعادة أو اجترازا أو أي نوع آخر أو أي نوع من أنواع الخضوع التقليدي فإن الارتباط بالتراث هنا يكون ارتباط خلق إضافة واستباق"<sup>2</sup> وكل هذه العوامل التي عددها أدونيس تتسكب في قالب رؤيا البياتي وهذا الأمر يدل على تقاطع أدونيس والبياتي في موقفهما من التراث، والبياتي قد احتكم في رؤيته على حصيلة معرفية وفكرية من القيم الإنسانية العالية التي تمثل أوساطا وعصور مختلفة، حيث استحضر أنماطا من الرموز والأساطير والشخصيات...، وقد كان هدفه البياتي من ذلك هو خدمة الإنسان المعاصر الذي يحتاج إلى شعلة من أمل التغيير فكانت عودته للتراث هذه ملمحا: "يحمل معول الهدم في سبيل بناء عالم جديد وعلاقات إنسانية سوية"<sup>3</sup>، وهذا الهدم متمثل في تجاوز البياتي للحاضر وسمو لمستقبل أفضل وفي معاينة للتراث إذ يقول البياتي في ذلك: "لابد للشاعر من قراءة التراث قراءة عميقة من خلال رؤيا علمية فلسفية شاملة"<sup>4</sup>، فقراءة التراث واستحضاره في سبيل بلورة رؤيا شاملة تهدف لواقع جديد يتسنى فيه للشاعر المعاصر تحقيق طموح الخلق من جديد.

والبياتي (وقف موقفا مهادنا من التراث رغم أن الحركة الحداثية الراهنة لقيت اعتراضات قطع انسلخ في ظلها شعراء من تراثهم كونهم رؤاه مناقضا للحداثة الشعرية، إلا أن

تجربتي الشعرية، ص 1.39.

أدونيس: زمن الشعر، ص 2.45.

محمد علي كندي: الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (السياب ونازك والبياتي)، ص 3.145.

تجربتي الشعرية، ص 4.26.

## الفصل الثاني: مقومات الرؤيا الحدائيه في كتاب تجربتي الشعريه لعبد الوهاب البياتي

البياتي تحفظ بموقفه الذي كان واضحا في تجربته واستفاد من طاقاته في إنجاز فعل إبداعي جديد<sup>1</sup> والذي استبان من خلال أقواله العديدة والتي سنقف على البعض منها لاستنباط موقفه: . لقد تظن البياتي إلى ضرورة التجدد في أشكال التعبير مما دفعه للعودة للتراث للبحث عما يناسب خلقه الجديد إذ يقول في ذلك: "ولقد أدركت من خلال تجربتي أنه ليس من المعقول أن أتجمد أو أقف عند أشكال فنية من التعبير، وإنما علي أن أتجدد باستمرار من خلال عملية الخلق الشعري، كما تجدد الطبيعة نفسها"<sup>2</sup>، في هذا يقر البياتي بضرورة التجدد في عملية الخلق الشعري كما تجدد الطبيعة نفسها وقد قدم البياتي في أثر تجدد نماذج فنية استحضرها من الشخصيات التاريخية التي عانت ويلات القهر في مجتمعاتها والتي تنطبق ظروفها مواكبة ظروف جيله الذي عاش محروما ومقهورا وبذلك يكون قد جعل من القصيدة إبداع حي أو كما عبر عنه هو مستمرتجدد فيه حسبه عدة شخصيات عددها كأقنعة نحو: الحلاج أو المعري أو جلال الدين الرومي، وهو بذلك يستمر في بعث حياة جديد من خلال "أقنعة الموتى"<sup>3</sup> حسب تعبيره فيقول في ذلك أيضا: "أصبحت القصيدة لأول مرة انصهارا داخليا ونزيفا ونسغا حيا، حلت فيها روح الزمن الإنساني، أي أننا أمام وحدة الزمن التي تشمل الماضي والحاضر والمستقبل"<sup>4</sup> ففي القصيدة تتداخل عوالم التراث والتاريخ والزمن وتتصهر معا ليولد خلق جديد.

. كما ويقر البياتي أن "كل هذه الأشياء القديمة التي تركها أصحابها ومضوا كانت هي الصورة الحية لعمق الزمن، والشيء الوحيد الباقي من حياة الناس الذين عاشوا في زمن

صالح بن عيد العزيز المحمود: عبد الوهاب البياتي (1926-1999) أسئلة الشعر ولحدائته، ص 1123.<sup>1</sup>

تجربتي الشعريه، ص 34.<sup>2</sup>

<sup>1</sup>. المصدر نفسه، ص 39.

المصدر نفسه، ص 37.<sup>4</sup>

## الفصل الثاني: مقومات الرؤيا الحدائثية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد الوهاب البياتي

ما<sup>1</sup> فالبياتي يشير إلى مدى استمرارية التراث وبقائه من خلال تلك الأشياء التي بقيت خالدة من حياة الناس وهو في ذلك يمنح التراث صبغة زمنية وتاريخية لا تزال تتماشى بتحولها الحي عبر العصور أو الأجيال، وفي هذا الصدد نجده يؤكد على مدى اعتماده هو على المورث العربي إذ يقول أيضا: "حاولت أن أغوص إلى أعماق التراث العربي والإنساني لأجد فيه السمات الدالة والملاحم المتجددة، وقد وجدتها... لأن السمة الدالة المتجددة على وجوه الأبطال الموتى والأحياء منهم، تحمل شهادة هذا العصر، بل كل العصور، وكل الحضارات. وقد اكتسبت لغته الشعرية، مثل هذه الدلالة أيضا، فكانت لغة كل العصور، منبثقة من أعماق التراث الذي يمتد فينا"<sup>2</sup> وفي هذا الموقف يتراء لنا جيدا أن البياتي في ظل رؤيته استبطن عوالم التراث والتاريخ ليعبر من بوابة الحاضر للمستقبل لغة وتصويرا فهو بذلك قد مزج بين عنصر التاريخ والتراث والزمن في رؤيا متكاملة تلم بالإنسان المعاصر وتكشف مآثر حياة الماضين ومعاناتهم والعمل على تجاوزها لكي لا تصبح كل التجارب الماضية والحاضرة حكرًا على المستقبل الذي يتشرف الشاعر بميلاده أوقدومه.

المصدر نفسه، ص 16.1.

تجربتي الشعرية، ص 39.2.

الجامعة

### الخاتمة:

وبناء على ما جاء في هذا البحث الموسوم بحدث الرؤى النقدية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد الوهاب البياتي فإننا نخرج بجملة من الأفكار والنتائج، تكون محض إجابات على ما تم طرحه في مقدمة هذا البحث والتي نذكر منها:

. في ماهية الحداثة: إن الحداثة قضية عصية تعذر النقاد والباحثين قولبتها في معنى معين، وهي قضية مرتبطة في دلالتها بمفردات التحديث (الحديث) والتجديد، واصطلاحيا تعنى بأنها حركة ومذهب قائم على التغيير ومناهضة لكل القيم السابقة.

. تجلت الحداثة في درس المعاصر في صور كثيرة، تعددت اعتبارات النقاد حولها فهناك من اعتبرها مذهب وآخرون حركة تتماشى مع الحياة وتعكس ظروفها، وقد تجلت في الوسط الغربي الذي يعد منبتها الأصلي مع مجموعة من الشعراء في الأدب (الشعر) مع أعمال الشاعر بودلير الذي اعتبر الحداثي الأول ثم سار على نهجه مجموعة من الشعراء نحو رامبو، توماس إليوت...، وقد ربط هؤلاء الحداثة بمجموعة من الآليات نحو: الكشف والتجاوز، الرمز والأسطورة وهذه الأسس التي تأثر بها الشعراء العرب فبرز في الساحة العربية نقاد نحو: عبد الوهاب البياتي الذي هو محط هذه الدراسة.

. إن الرؤيا آلية حداثية عمل الشاعر المعاصر على بلورتها في فكرة تتجاوز الحاضر لمستقبل أفضل، وقد ارتبطت هذه الرؤيا بالحلم والخيال عكس الرؤية التي ارتبطت بدلالات الإبصار الحسي على حد تعبير صلاح فضل كما سبق ورأينا، فكانت بذلك غير قادرة على إمام بنظرة الشعراء الطموحة التي تتجاوز الواقع القمعي والعمل على كشفه وذلك بالابتكار والتجديد والخلق الفني الإبداعي الذي يحوي قيم هذه الرؤيا من ثورة وتمرد...

. إن التجربة الشعرية في مجملها نتاج فني وإبداعي يحوي مكنونات الشاعر ورؤياه، وتجربة الشاعر عبد الوهاب البياتي أحد النماذج الفنية والشعرية التي اتسمت برؤيا شاملة للحياة

## الخاتمة

والكون، وقائمة على أجزاء من الآليات والمقومات الحدائثة التي استطاع البياتي من خلالها استحضار صور الماضي من تراث وتاريخ في الحاضر ليتجاوز للمستقبل ليكون بذلك قد حقق معادلة الانتقال الزمني للرؤيا من الحاضر للمستقبل والذي لم يكتفي البياتي فيه بمجرد التأمل.

. من آليات الرؤيا الحدائثة في كتاب تجربتي الشعرية لعبد الوها البياتي:

آلية الشعر الحدائي: وهذه الآلية تجاوز فيها البياتي تعريف الشعر وبدأ بالبحث فيه عما يوافق مشاعره ويعكس مكنوناته في الواقع الذي يريد أن يتجاوزَه وقد وجد فيه أنه الشكل الوحيد الذي يحوي مكنوناته ويتسع لرؤيته، فبدأ بذلك الشعر آلية مهمة في رؤيا البياتي إذ استطاع أن يقدم تصور للحياة والمجتمع والإنسانية والتعبير عن معاناتها الماضية والواضحة في قالب فني له أسلوبه وبنائه التركيبي المتميز فكان بذلك كتاب تجربتي شعرية يشمل رؤيا تشق طريقها نحو المستقبل بلغة شعرية فريدة، لها مصادرها وخلفياتها المعرفية التي تشكل الأرضية الأولى لها، إذ لم تكن هذه الرؤيا وليدة من اللاشيء، بل من قلب الواقع ومعاناته وآلامه، وبذلك نددت هذه الرؤيا بضرورة الثورة والتمرد على هذا الواقع المزري جملة وتفصيلا مبينا في ذلك الموت الأكبر المتولد من النفي والغربة، فكانت قضية الاغتراب أحد الآليات الرئيسية في هذه الرؤيا.

. أما مقومات هذه الرؤيا فنجد أن البياتي قد استخلص ثروة من الرموز والأساطير المستمدة من التراث والتاريخ الإنساني ليعبر عن مرارة الواقع من اغتراب وتشرد وموت وثورة، وليتخفى بها لتعبير عن نفسه كونه تجرع مرارة كل ألم من تلك الآلام، فنجد أنه استطاع من خلال تقنية القناع أن يوحد صوته مع صوت الأبطال تاريخين وصوفيين.. اختارهم ليكونوا بياتي العصر الحديث ومن هؤلاء معاناة أبي المعري، ورمز الحلاج الذي نكره كرمز له حضوره الخاص...، فكشفت تلك الأفعنة عن واقع تلك الشخصيات وهو الأمر الذي استهدفه البياتي

## الخاتمة

---

ليتجاوز به الواقع فكان مقوم الكشف والتجاوز يغطي صفحة الرؤيا حيث ارتبط هو الآخر بالثورة والتمرد والشعر والاعتراب والموت والحياة...، وهذا كله يوضح علاقة الشاعر بالتراث الذي لم يستغني عنه البياتي بل إن رؤيته كلها مستمدة منه وقد أكد على علاقته الوطيدة به في محطات كثيرة من كتابه بل إنه لا ينفك من تكرار وبيان صلته بالتراث والتاريخ في رؤيته.



# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

. القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولاً: المصادر.

1.(البياتي عبد الوهاب):

أ. الأعمال الشعرية الكاملة2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دار  
الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط منقحة ومزيدة، 1995م.

ب تجربتي الشعرية، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، 1968م.

ثانياً: المعاجم.

1. أبو الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم ابن منظور الأفرقي المصري:

أ. لسان العرب: م2، دار صادر بيروت، لبنان، د ط، د ت.

ب . لسان العرب، دار المعارف1119 كورنيش النيل، القاهرة، مصر، ط جديدة ومحقة  
ومشكولة، د س.

2. جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1(1979)،  
ط2(كانون الثاني يناير 1981م).

3. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، م1، دار الحديث، القاهرة،  
مصر، د ط، 1429هـ/ 2008م.

## قائمة المصادر والمراجع

### ثالثاً: المراجع.

1. إسماعيل علي (عبد العليم محمد): ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1432هـ-2011م.
  2. تاويريت (بشير): إستراتيجية الشعرية والرؤيا الشعرية عند أدونيس، (دراسة في المنطلقات والأصول والمفاهيم)، دار الفجر للطباعة والنشر، ط1، 2006م.
  3. الداديسي (الكبير): الحداثة العربية بين الممارسة والتنظير، دار الذاكرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008م.
  4. سعيدة (خالدة): حركية الإبداع دراسات في الأدب العربي الحديث، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ-1986م.
  5. أدونيس (علي أحمد سعيد): زمن الشعر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط5، 1406هـ-1986م.
  6. صبحي (محي الدين): الرؤيا في الشعر البياتي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1987م.
  7. عباس (إحسان):
- أ. اتجاهات الشعر العربي المعاصر، عالم المعرفة (سلسلة كتب يصدرها المجلس الوطني للثقافة والآداب)، الكويت، ط فبراير 1978م.
- ب. عبد الوهاب البياتي والشعر العراقي الحديث (دراسة تحليلية)، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1955م.

## قائمة المصادر والمراجع

8. عزام(محمد):قصيدة القناع في الشعر العربي المعاصر، دار علاء للنشر والطباعة والتوزيع-دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا،جرمانا،طس2017م.

9. كندي(محمد علي): الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث(السياب ونازك والبياتي)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، آذار/مارس/الربيع2003إفرنجي.

رابعا: مذكرات الماجستير والدكتوراه.

أ. مذكرات الماجستير:

1بلخوجة(عبد العزيز):الرؤيا الشعرية في بيانات عبد الوهاب البياتي تجربتي الشعرية أنموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في نظرية الأدب، إشراف بوشيبة الطيب، قسم اللغة العربية، جامعة وهران -السانيا، الجزائر، 2014-2015م.

2. راجح(سامية): تجليات الحداثة في ديوان البرزخ والسكين للشاعر عبد الله حمادي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب الجزائري، إشراف فورار أحمد، قسم اللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2006-2007م.

3. جماع ضوالبيت(نصر الدين) وحُميدة(رحمة): حداثة القصيدة عند عبد الوهاب البياتي، مذكرة بحث تكلمي مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، إشراف الأمين عبد القادر، جامعة النيلين، مصر، 2008م.

ب . مذكرات الدكتوراه:

1. باقي(أحمد): وعي الحداثة والتجربة الشعرية عند أدونيس-مقاربة في الرؤيا والتشكيل، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في النقد الحديث والمعاصر، إشراف بلوحي محمد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة جيلالي ليايس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2016-2017م.

## قائمة المصادر والمراجع

2. جبار (سهام): المشهد الشعري للتجربة المعاصرة، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه الطور الثالث (ن م د)، إشراف بلحاج كامل، قسم اللغة العربية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2014-2017م.

3. يعقوبي (قدوية): إشكالية الكتابة والتجاوز في النقد الأدبي المعاصر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في النقد العربي الحديث والمعاصر، إشراف عقاق قادة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 1435-1436هـ/2014-2015م.

### خامسا: المجلات والمقالات العلمية.

#### أ. المجلات:

1. مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الآداب والفلسفة، ع 15، جانفي 2016م.

2. مجلة دمشق، م 25، ع 1+2، 2009م.

3. مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصيلة محكمة، ع 16، شتاء 1392 هـ ش.

4. مجلة قراءات (مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها)، ع 10، 2016م.

5. مجلة كلية دار العلوم، م 36، ع 126، سبتمبر 2019م.

6. مجلة المعيار، ع 15، 2016م.

7. مجلة الموقف الأدبي، إصدار إتحاد الكتاب العرب بدمشق، ع 393، كانون الثاني 2004م.

8. مجلة النقد الأدبي فصول (الحدائث في اللغة والأدب الجزء الثاني)، إصدار الهيئة العامة للكتاب، م 4، ع 4، أغسطس/سبتمبر 1984م.

### ب . المقالات:

. عزوز(لحسن):قناع الحنين معرفية التعايش وروح التكامل الاتصالي(أمل دنقل وأدونيس والبياتي)، مقال ملتقى الصف العلمي الدولي يومي(28-29) من تشرين الثاني، تحت عنوان (الريادة الأربعينية مسيرة التكامل الإنساني)، كلية اللغات، جامعة المستنصرية، العراق، 2016م.

# فهرس الموضوعات

شكر و عرفان: /.....

مقدمة: ..... أ

### مدخل: مقارنة مفاهيمية

1- ماهية الحداثة: ..... 6

1-1- دلالة مصطلح الحداثة في لغة واصطلاحا: ..... 6

1-2- تجليات الحداثة في الدرس المعاصر (الغربي والعربي): ..... 9

2- مفهوم الرؤيا والرؤية: ..... 15

2-1- الرؤيا في الدرس المعاصر: ..... 16

3- التجربة الشعرية: ..... 18

الفصل الأول: الآليات الحداثية للرؤيا النقدية في كتاب تجريبي الشعرية لعبد

الوهاب البياتي

تمهيد: ..... 25

1- المصادر والمنطلقات الثقافية في كتاب تجريبي الشعرية لعبد الوهاب البياتي: ..... 26



2-آلية الشعر الحدائي: ..... 30

3-قضية الثورة: ..... 36

4-قضية الاغتراب: ..... 43

الفصل الثاني: مقومات الرؤيا الحدائية في كتاب تجربتي الشعرية لعبد الوهاب  
البياتي

تمهيد: ..... 49

1-الرمز والأسطورة: ..... 50

2-تقنية القناع: ..... 53

3-الكشف والتجاوز: ..... 62

4-علاقة الشاعر بالتراث: ..... 68

الخاتمة: ..... 75

قائمة المصادر والمراجع: ..... 79

فهرس الموضوعات: ..... 85

ملخص البحث: ..... /

## ملخص البحث:

تناولت هذه الدراسة موضوع: "حداثة الرؤى النقدية في كتاب تجرّبي الشعرية لعبد الوهاب البياتي"، قائمة على البحث عن الآليات الحداثيّة للرؤيا النقدية في كتاب تجرّبي الشعرية لشاعر العراقي، متوخين النظر في ذلك على:

- استكناه المصادر المعرفية والثقافية لتجرّبه الشعرية، والمادة الشعرية الحداثيّة بقضاياها الاجتماعية (الثورة والاعتراب)، في المدونة. وقد استهدفنا في هذه الدراسة:
- الكشف عن أجزاء نظرية الرؤيا الشعرية والنقدية لهذه التجربة والتي منحتها مشروعية العبور للمستقبل المجهول؟. أملين في ذلك محاولة الإمام بالطرح الرؤيوي للبياتي الذي استطاع من خلاله رسم ملامح جديدة للحياة والكون بصبغة حداثيّة ينصهر فيها الماضي مع الحاضر لمستقبل أفضل.

## Research Summary:

This study dealt with the topic: "Modernity of Critical Visions in the Book of My Poetic Experience by Abdul Wahab Al-Bayati", based on the search for the modern mechanisms of critical vision in the book, My Poetic Experience of the Iraqi poet, looking at it on:

- He found the cognitive and cultural sources of his poetic experience, and the modernist poetic material with its social issues (revolution and alienation), in the Mudawana. In this study we aimed to:

- Revealing the parts of the poetic and critical vision theory of this experience, which gave it the legitimacy of crossing into the unknown future? We hope to try to understand Al-Bayati's visionary proposition, through which he was able to draw new features of life and the universe in a modernist tint in which the past is fused with the present for a better future.